انقذوا تركستان !!!

مجلة إسلامية فصلية تهتم بشؤون المسلمين في تركستان الشرقية

السنة الأولى: العدد الثالث ربيع الأول 1430

تركستان الإسلامية

Islamic Turkistan

تصدر عن الحزب الإسلامي التركستاني

تركستان الشرقية المحتلة

قازاقستان

قرغيزستان

طاجيكستان

أفغانستان

باكستان

منغوليا

الصين

تبت

ارومجي

كاشغر

في هذا العدد:





تركستان الإسلامية

السنة الأولى: العدد الثالث ربيع الأول 1430



محراب مسجد عيد كاه في كاشغر

منهج الحزب الإسلامي التركستاني

نحن جماعة من العاملين للإسلام والمجاهدين في سبيل الله من أجل تحرير تركستان

عقيدتنا: هي عقيدة أهل السنة والجماعة على فهم الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان.

منهجنا: هو إتباع الكتاب والسنة وفق منهج إسلامي وتربوي شامل.

هدفنا: إقامة خلافة اسلامية على ضوء الكتاب والسنة.

سبيلنا: الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

المشرف العام: أبو جعفر المنصور
رئيس التحرير: عبد الله منصور
الإخراج الفني: عبد الحكيم عارف

Email: tipawazionline@yahoo.com

في هذا العدد



الحكومة الصينية تستهزئ بالنبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي جعل العزة لنبيه وللمؤمنين والذي آذن بالحرب من آذى أولياءه الصالحين، والصلاة والسلام على من رفع الله ذكره وشرح صدره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره من الكافرين والمنافقين. أما بعد:

الله أكبر... الله أكبر، هلك الشيوعيون. أظهرت الشيوعية الصينية الحمراء والتي مُلِئت قلوبها حقدا وبغضا على دين الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم وعادت عباد الله المسلمين ليلا ونهارا، واستأسدت للقضاء على الشعوب المسلمة وازدادت كفرا على كفرها باستهزائها بالنبي صلى الله عليه وسلم في الفيلم الذي نشرته قناة CCTV باسم " سلطنة التانغ " على حلقات مسلسلة وظهر الاستهزاء في الحلقة الخامسة عشر في مشهد يصور وزير الملك الصيني(الملعون) يستقبل وفدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه:

يقول الوزير: هذا وفد من دولة النبي وهذه هدية أرسلت إلى ملكنا (وفيها صورة النبي). صلى الله عليه وسلم

يقول الوفد: هذا إلهنا محمد(سبحان الله عما يصفون) وهذه صورته. (ويقدمون لوحة فيها صورة النبي صلى الله عليه وسلم)

يقول الملك: في الحقيقة محمد رجل شجاع، أوجد الإسلام ووحد دولتكم، لذلك الناس يسمونه برسول الإله.

يقول الوفد: نعم ... نعم. إ.هـ

قال الله تعالى: { **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** } .(التوبة/٦٥، ٦٦)

وقال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً** } .(الأحزاب٥٧)

وقال تعالى: { **وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** } قال ابن كثير رحمه الله أي: يكذبونه ويسخرون منه.

وقال الله تعالى: {**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً** } . (فاطر٣٩)

وقال الله تعالى: {**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** } . (التوبة٣٧)

وقد أجمع العلماء على أن من سب رسول الله أو استهزأ به كفر كفرا أكبرا يخرجه من الملة و يُقتَل بدون استتابة فإذا كان هذا الحكم فيمن استهزأ برسول الله من المسلمين فكيف الحال مع الشيوعيين الصينيين الذين ينكرون وجود الله أصلا فقتلهم اوجب لإلحادهم وكفرهم، قال الله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** } . (فصلت/٤٠)

فيا أمة الإسلام، ويا شباب الجهاد، ويا حماة الدين، ويا من يريد أن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله إن الاستهزاء بنبينا صلى الله عليه وسلم هو استهزاء بربنا وديننا، فلا يمحو هذا العار وهذا التطاول وهذه السفاهة إلا نفور الرجال حماة الدين للجهاد في سبيل الله انتقاما من هؤلاء الكفرة الفجرة والإعداد له. قال الله تعالى: {**وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ** } . (التوبة١٢)

وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم استهزأ كعب بن الأشرف بالنبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من لي بكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله " فاستجاب بطل من أبطال الإسلام محمد بن مسلمة رضي الله عنه لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وخلص المسلمين من شر هذا الملعون.

واليوم من للشيوعيين.... فإنهم آذوا الله ورسوله؟ ومن يخلص المسلمين من شرهم؟ أليس في المسلمين رجل يستجيب لدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ما استجاب محمد بن مسلمة! أليس بين هؤلاء المسلمين أمثال هذين الغلامين الأنصاريين اللذين عزما على الأخذ بالثأر للنبي صلى الله عليه وسلم من أبي جهل كما جاء في الصحيحين

عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِى الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِى وَشِمَالِى فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِى أَحَدُهُمَا. فَقَالَ يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِى قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِى سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا. قَالَ فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِى الآخَرُ فَقَالَ مِثْلَهَا – قَالَ – فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِى جَهْلٍ يَزُولُ فِى النَّاسِ فَقُلْتُ أَلاَ تَرَيَانِ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِى تَسْأَلاَنِ عَنْهُ قَالَ فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلاَهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ « أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ». فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُ. فَقَالَ « هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ». قَالاَ لاَ. فَنَظَرَ فِى السَّيْفَيْنِ فَقَالَ « كِلاَكُمَا قَتَلَهُ ». وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَالرَّجُلاَنِ هما مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَمُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ. صحيح مسلم – (ج ١٢ / ص ٥)

فأين أنتم يا أسود التوحيد؟ ويا حفظة الأنفال، والتوبة، ومحمد، والفتح، قال الله تعالى: **{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ }** . (الفتح٢٩)

فأين أنتم يا أبناء تركستان الأبية من أمجاد أجدادكم أمثال محمود الغزنوي،و بغراخان، ونور الدين محمود، ومحمد الفاتح الذين ذلت لهم ملوك الأرض وملوك الصين وخضعت لسلطانهم، فقوموا وذبوا ودافعوا عن عرض نبيكم. وما هذا الذل والهوان وضيعة الدين حتى تركنا هؤلاء أحفاد القردة والخنازير ينهشوا من لحومنا و ينتهكوا عرض نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى: **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }** . (الحديد١٦)

وما كان لهذا الشعب أن يئن من ظلم الشيوعية إلا بسبب تخلينا عن ديننا وزهدنا في السلاح الذي أنزل الله فيه بأس شديد ومنافع للناس، وتساهلنا بالأخذ بالعدة والعتاد وانشغالنا بالدنيا في الوقت الذي يعد فيه أعداء الله لنا كل أنواع العدة للقضاء علينا وعلى الإسلام.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ". (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ)

فيا خيل الله اركبي! ويا رياح الإيمان والاستشهاد هبي! ويا أيها المسلمون استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، وهبوا لنجدة أخواتكم المسلمات، ألم تسمعوا نحيبهن واستغاثتهن بالشرفاء من أبناء أمتهم، والله يدعوكم لقتال عدوه وعدوكم. قال تعالى: **{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ }** . (التوبة١٤)

فمن لخوجنتاو فإنه أذى الله ورسوله !!!

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المركز الإعلامي للحزب



بقلم: أبو جعفر المنصور

قال الله تعالى: { **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ◆ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ** }. (آل عمران :١٢، ١٣)

قال الإمام أحمد: ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة".

قال الإمام الطبري رحمه الله: اختلف القراء في قوله " ستغلبون " أم " سيغلبون " وقرأ جماعة من قرآء الكوفة بالياء " سيغلبون " معناه: قل يا محمد لليهود سيغلب مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم. ثم قال والذي نختاره من القراءة في ذلك " ستغلبون " من قرأها بالتاء بمعنى: قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته إليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله " ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ". وذلك على دلالة الآية التي بعدها " قد كان لكم آية في فئتين " فكان إلحاق الخطاب بمثله من الخطاب أولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن الغائب.

وفي سبب نزول الآيتين: استدل أبو جعفر الطبري بحديث بن عباس رضي الله عنهما يرويه عنه سعيد بن جبير أو عكرمة عن بن عباس قال: لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق قينقاع فقال: يا معشر يهود اسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا. فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تأت مثلنا. فأنزل الله عزوجل في ذلك قوله تعالى " قل للذين كفروا " إلى قوله تعالى " لأولى الأبصار ".

وفي رواية أخرى حدثنا بن حميد قال: حدثنا سلمة عن بن إسحاق قال: كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال: يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم. فقالوا يا محمد إنك ترى أنا كقومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس.

وهكذا نرى اليوم واقع وحال الأمم الكافرة سواء أكانوا من أهل الكتاب " من اليهود والنصارى " أم من المجوس إذا دعوا إلى الإيمان بالله ورسوله يعرضون و يتولون وتأخذهم العزة بالإثم ولا يتعظون بالأمم السابقة وذلك في قوله تعالى في الآية التي قبلها { **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** }. (آل عمران : ١١)

وهذا الواقع ينطبق اليوم على الصين الشيوعية عندما ندعوها يا معشر الصين احذروا من الله مثل ما نزل بالأمريكان من النقمة وأسلموا، وخذوا العظة والعبرة ممن سبقكم من " الأمريكان والحلفاء " الذين هزموا شر هزيمة في العراق وأفغانستان والصومال و لا تسيروا على دربهم ولا تنهجوا نهجهم في ظلم العباد

ونهب ثرواتهم ومقدراتهم وسفك دماء أبنائهم بغير حق ولا تتدخلوا في شؤون الآخرين كما تفعل أمريكا في العراق و أفغانستان وإن لم تفعلوا فستنزل عليكم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وستبشرون بالهزيمة في الدنيا والحشر إلى جهنم في الآخرة وبئس المهاد. وفي هذه الآية استحباب تبشير المؤمنين للكافرين بالهزيمة والحشر إلى جهنم مهما بلغت قدرتهم وعتادهم وعدتهم وهذا المعنى الذي يتضح في الآية التي بعدها وفيها إنذار لهم بسوء العاقبة ان أصروا وعاندوا دعوة الحق وأرادوا أن يتحدوا ربهم وكتابه ويعلنوا الحرب على رسوله و أوليائه وحزبه وأن الهزيمة ستلاحقهم إن آجلا أو عاجلا بإذن الله.

قال الله تعالى: { **كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** }. (المجادلة : ٢١) وقال تعالى: { **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** }. (المائدة : ٥٦)

وما عليكم أيها المشركون الملحدون إلا أن تراجعوا التاريخ وتقرؤونه جيدا وتستخرجون منه العبر والعظات.

قوله تعالى " قد كان لكم آية في فئتين التقتا " قال الإمام الطبري: والخطاب فيه لليهود. والآية تعني: علامة ودلالة على صدق ما أقول لكم إنكم ستغلبون. روي عن سعيد و عن قتادة في تأويلها. وعن الربيع: عبرة أو متفكر.

" فئتين " بمعنى " فرقتين وحزبين " والفئة: هم الجماعة من الناس، هما فئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والفئة الأخرى هم مشركو قريش، " فئة تقاتل في سبيل الله " بمعنى جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه. " وأخرى كافرة " وهم مشركو قريش " التقتا " يعني للحرب. كما رواه سعيد بن جبير وعكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما وكذلك عن مجاهد قال:نزلت في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر.

وإن كانت نزلت الآية في اليهود يوم بدر عندما انتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر إلا أن العبرة بعموم الألفاظ وليس بخصوص الأسباب فكل من أراد أن يحارب هذا الدين وهذا الكتاب وهذا النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه قد كان له عظة ومتفكر وعبرة لما كان من يوم بدر " حيث كان عدد المشركين يزيد على عدد المسلمين ثلاثة أضعاف وقيل إن عددهم من تسعمائة إلى ألف وعدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر وانتصر المسلمون وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين كذلك.

قال الله تعالى: { **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** }. (آل عمران : ١٢٣)

والمعنى قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر. واختلف أهل التأويل في أي الفئة التي رأت الأخرى مثليها؟ هل الفئة المسلمة هي التي رأت المشركة مثليها؟ أم المشركة هي التي رأت الفئة المسلمة كذلك؟ أم غيرهما رأت إحداهما كذلك؟ قال بعضهم : الفئة التي رأت الأخرى مثلي أنفسها هي الفئة المسلمة رأت عدد الفئة المشركة مثلي عدد الفئة المسلمة قللها الله عزوجل في أعينها حتى رأتها مثلي عدد أنفسها ثم قللها في حالة أخرى رأتها مثل عدد أنفسها وقد روي ذلك عن بن مسعود " قد كان لكم آية " قال هذا يوم بدر، قال : قد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يُضعِفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك في قوله تعالى: { **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ** }. (الأنفال :٤٤)

قال أبو جعفر الطبري: فأخبر الله عزوجل عما كان من اختلاف أحوال عددهم عند المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين إعلاما منه لهم أنه يؤيد المؤمنين بنصره لئلا يُغتر بعددهم وبأسهم وليحذروا منه أن يحل بهم من العقوبة على أيدي المؤمنين مثل الذي أحل بأهل الشرك به من قريش على أيديهم ببدر.

قوله تعالى " تقاتل في سبيل الله " بمعنى أنها تقاتل لرفعة كلمة الله وجعلها العليا لا في سبيل غيره من أعراض الدنيا الزائلة من الشرف والفخر والمال. كما ثبت في الصحيحين: عن أبي موسى الأشعري، قال: سُئِل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يُقاتل شجاعة، ويقاتل حَمِيَّة، ويقاتل رياء، أيّ ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ". وأما الفئة الكافرة والتي لا غاية لها من القتال إلا حب الدنيا وزينتها وحب الاستعلاء في الأرض فأين هذه من الأولى وهم اشد رهبة في صدور أعدائهم

قال الله تعالى: { **لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ** }. (الحشر : ١٣)

قوله تعالى " والله يؤيد بنصره من يشاء " والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يقوي بنصره من يشاء ومن أراد وفي أي زمان متى شاء سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: { **إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ**}. (آل عمران : ١٦٠) فإن الله سبحانه وتعالى هو المعين والناصر لاوليائه على اعدائه فله الحكمة البالغة والمشيئة المطلقة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه.

قوله تعالى " إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار " يعني فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا أمرهم من تأييدنا للفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها " لعبرة " يعني لمتفكرا ومتعظا لمن عقل وادكر وأبصر الحق.

وتدلنا هذه الآيات على: حقيقة الصراع الدائم إلى يوم القيامة بين أهل الحق وهم " حزب الله " والذين وصفهم الله بأنهم هم " المفلحون، الغالبون، المنصورون " وحزب الشيطان" وهم أهل الشرك بالله وأهل المعاصي. فهم فئتان وحزبان لا ثالث لهما ثم إن هذا الصراع قديم من يوم أن خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة صراع أبدي بين الخير والشر وبين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فعقيدة التوحيد الخالصة لله تجعل الدين واحدا و هو الإسلام قال الله تعالى :{إن الدين عند الله الإسلام } ولن يقبل بدين غيره تدين به البشرية قال تعالى :{ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** }. (آل عمران : ٨٥)

والإسلام بمعناه الاستسلام والخضوع والانقياد الكامل لأوامر الله ورسوله وهو وحده دين الحريات والتحرر من عبودية العبيد إلى عبودية المعبود بحق سبحانه وتعالى فلا طاعة إلا لله ولا طمأنينة إلا بطاعة الله والاستقامة على دينه، والإسلام هو الدين الوحيد الذي يحفظ للبشرية حقوقها ويصون لها أعراضها فهو دين العدل والقسط، وأما عقائد الشرك على اختلاف أشكالها فهي عقائد وهمية زائفة لا حقيقة لها أسرت الإنسان من عبودية ربه وخالقه وألقت به في عبودية الأرباب المتفرقين من الملوك والأحبار و الرهبان قال الله تعالى: { **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** }. (يوسف : ٣٩) وقال تعالى: { **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** }. (التوبة : ٣١)

وهؤلاء الأرباب والأنداد المتبوعون سوف يتبرؤون ممن عبدوهم يوم القيامة قال الله تعالى: { **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ** }. (البقرة : ١٦٦) وقال تعالى " **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا** }. (الأحزاب : ٦٧)

فأين أنتم أيها الصينيون... من قوم عاد وثمود وما كانوا عليه من القوة والبأس كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين ووصل بهم الكبر إلى أن قالوا " من أشد منا قوة " وهذا هو حالكم اليوم تضاهئون قول الذين كفروا من قبل وتقولون من أشد منا قوة وغرتكم أنفسكم وغركم بالله الغرور فاحذروا أن يأتيكم الجواب من الله سبحانه{ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ◆ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ**

نَحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ }. (فصلت/١٥، ١٦) وقوله تعالى { **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** }. (الحاقة : ٦)

وقوله تعالى:{ **فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً ◆ اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ◆ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً** }. (فاطر٤٢، ٤٣، ٤٤)

واحذروا العذاب من الله تعالى بعنادكم وإصراركم على الكفر والشرك بالله وظلم المستضعفين من مسلمي تركستان الشرقية وتوبوا إلى الله وارجعوا إلى خالقكم ومولاكم واتركوا عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ولا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا واتركوا الالحاد والشيوعية .

فأين عقولكم يا أصحاب التكنولوجيا ويا أصحاب الاختراعات من أن تسجدوا لحجر أبكم وأصم لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنكم من الله شيئا قال تعالى :{ **وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ** }. (النمل : ٢٤) إلى قوله :{ **أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** }. (النمل : ٢٥)

وإن أبيتم إلا الشرك والضلال فلا تظلموا عباد الله ودعوهم وأرضهم ودينهم واخرجوا من تركستان الشرقية مختارين وهو أشرف لكم قبل أن تخرجوا منها أذلة وأنتم صاغرون، واقرؤوا التاريخ فهو خير شاهد عليكم أن هذه الأرض أرض الترك منذ آلاف السنين يخالفونكم في دينهم و قوميتهم وجنسهم وهم يحفظون هذا عن أجدادهم وآبائهم فهذه قبورهم وآثارهم شاهدة عليكم فلا فائدة من وجودكم بينهم ومن اغتصابكم أرضهم وشعبهم بالقوة والقهر، والذي لن يدوم لكم إن شاء الله.

و إلا تفعلوا فانتظروا وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين قال تعالى:{ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** }. (النور : ٥٥) وإذا حمى وطيس المعركة ودقت طبولها فيومئذ :{ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ** }. (الأنعام : ١٥٨) وإن سنة الله الكونية لن تتخلف ووعده لن يتأخر ولن يعصمكم عاصم من أمر الله كما لم يعصم فرعون وجنوده وقريشا في بدر فلقد اشتركتم في علة واحدة وهي الشرك بالله واستحققتم به عذاب الله ووعيده قال الله تعالى :{ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ** }. (الأنفال : ٥٩) وقال تعالى " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ " (العنكبوت : ٤) وقال تعالى : {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ }. (إبراهيم : ٤٢)

و أما أنتم أيها المؤمنون الصادقون ثقوا بوعد الله لكم بالنصر واطمئنوا إلى هذا الموعود واصبروا واعملوا له ولا تستعجلوا النصر قبل أوانه ولا تقنطوا من رحمة الله قال الله تعالى :{ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** }. (العصر)

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

لقاء مع أمير الحزب الإسلامي التركستاني الأخ (المجاهد عبد الحق)

بقلم: عبد الله منصور

يسر مجلة " تركستان الإسلامية " أن تستكمل مقابلتها مع الأخ المجاهد عبد الحق التركستاني وبعد المعلومات القيمة التي اطلعنا عليها في الحلقة الأولى نشكره على أن سمح لنا أن نستكمل معه لقاءنا ليطلعنا على تاريخ الحركة وتطورها.

السؤال الثاني: ماهي الأدوار التي كلفتم بها حتى وصلتم إلى إمارة الحزب الإسلامي التركستاني؟

بسم الله والحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد.

بعد أن وصلت إلى خوست ورحب بي الأخ بلال رحمه الله، وفي هذا الوقت لم يكن أبو محمد موجودا وعين مكانه الأخ بلال. وكان قد ذهب إلى دول آسيا الوسطى لكي يدعو " تنظيم تركستان الشرقية الحر " للوحدة والانضمام إلى الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية. وكنت نائما فلما أيقظني بلال من النوم ناداني بعبد الحق، فكنيت بها حتى الآن، ثم سلمني استمارة استبيان معلومات لكي أملأها ثم استمارة طلب انضمام إلى عضوية الحزب الإسلامي.

وحضر ثلاثة من الإخوة العرب سألني احدهم عن أحوال المسلمين في تركستان الشرقية وحرصهم على الهجرة والجهاد في سبيل الله فأجبته أن المسلمين مشتاقون للهجرة والجهاد ويبحثون عن طريق للخروج من تركستان إلى أفغانستان. ثم تناولنا طعام الغداء وتشاور الأخ بلال (رحمه الله) مع الاخ مسئوول المعسكر أن يرسلني إلى معسكرهم. وحضرت صلاة عيد الأضحى في خوست ورأيت الطلبة أصحاب العمائم البيضاء وهم يجولون حول المصلى بالأسلحة فوق السيارات. وذهبت إلى المعسكر مع بعض الإخوة العرب وكان منهم الشيخ أبو عبد الله المهاجر (مسؤول المعهد الشرعي)في المعسكر، ووصلنا المعسكر وكان في استقبالنا الأخ أمير المعسكر وبدأت الدورة التأسيسية ولفت نظري أن الإخوة في المعسكر يعاقبون من يتخلف عن صلاة الجماعة، وفي إحدى المرات تأخرت عن تكبيرة الإحرام فعاقبني المسؤول بالصعود إلى جبل الزكيويك وفرحت بهذا التعزير لحرصهم على صلاة الجماعة. وبعد شهرين من التدريب حضر الأخ أبو محمد (حسن مخدوم رحمه الله) إلى المعسكر وتعرفت عليه لأول مرة وكان معه الإخوة عبد القادر أحمد، ومختار أفندي، وقاري يوسف وكنا حوالي عشرة أشخاص في المعسكر. وأطلعنا على أحوال الإخوة في الخارج وما انتهت إليه رحلته. وبعد أن انتهينا من دورة التأسيسي أخذنا دورة التكتيك، وحاولت الاتصال بالإخوة في تركستان لأحرضهم على الهجرة ولكن منعني الأخ مسئوول المركز في خوست بسبب أن مدتي المقررة في المعسكر لم تنته بعد. وأرسلني إلى كابل مع ثلاثة إخوة وعندما وصلنا إلى مركزنا في كابل حدثت واقعة مع الطلبة وهي، أننا جلسنا لننظر فيلم فيديو عن الحركات الجهادية في وسط آسيا وبينما نحن جلوس دق الباب ودخل جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأخذوا الفيديو والتلفاز منا وأردنا أن نشرح لهم أن هذا الفيلم سياسي وتاريخي وليس فيه صور للنساء أوالموسيقي فلم يسمعوا لنا وذهبوا به وخرجوا وتعجبت من موقف الطلبة وفرحت به في نفسي وتذكرت ظلم الحكومة الشيوعية في بلادنا وهجومها على البيوت في الليل وسرقتها للمتاع ولكن شتان الفارق بينهما فالشيوعيون ينهبون ويسرقون أثاث البيوت ومتاعها وينتهكون أعراض أهلها ويمزقون المصاحف والكتب الدينية أما الطلبة فكانوا حرصين على القضاء على أجهزة اللهو وإن كان مباحا. والتقينا في نفس اليوم مع أبي محمد وطلب منا أن نكتب وصيتنا وبعد

أن كتبناها ذهبنا إلى مركز الإخوة العرب وقابلنا الأخ أميرهم واصطحبنا معه إلى الجبهة في بجرام عند الإخوة العرب فكان أميرهم أخ عراقي وكان دورنا في المركز الحراسة طوال الليل والنهار ومتابعة ومراقبة حركة العدو وحركة سياراتهم بالمنظار العسكري في النهار ، وأحسسنا بالملل لعدم وجود عمليات ورماية لا من جهتنا ولا من جهة العدو من أجل ذلك رجع زملائي إلى كابل وتدربنا خلال هذه المدة على الدبابة نظريا و لم تكن هناك إجازة للرماية عمليا. وفي هذه الأثناء قُصفَت معسكرات الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله في خوست وسمعنا بشهادة الأخ أبو بكر التركستاني تحت القصف وكان هذا الأخ صديقي وجُرح معه آخرون.

المشاركة في العمليات العسكرية:

بعد ذهاب الإخوة التركستانيين بحوالي عشرة أيام حضر الأخ أمير الجبهة مع بعض الإخوة وباتوا معنا في نفس المركز، وفي الساعة الثانية صباحا قمت على صياح المنادي استيقظوا، وبعد أن خرجنا من الخندق كانت طلقات مدافع العدو ترمي على مركزنا ووقفنا مندهشين ونادى فينا أحد الإخوة ألا تريدون الشهادة؟ لماذا أنتم واقفين؟ وتشجعت وتقدمت إلى الأمام ونقلت قذائف الدبابة بالقرب من الدبابة وقذائف مدفع ٧٥ ، وبدأنا نرد عليهم بقوة ولكن العدو لم ينسحب وعلمنا أن العدو استولى على مركز للطلبة فوق تبة مرتفعة مطلة على مركزنا وفي الصباح لم نستطع أن نرفع رؤوسنا من كثرة الرماية، وبعد صلاة العصر جمعنا الأخ الأمير ووعظنا وذكرنا بأننا لا ندافع عن دين الله فقط ولكن ندافع عن الأرض أيضا وإن تركنا مواقعنا وانسحبنا يصل العدو إلى كابل من أجل ذلك لن نترك هذه التبة أبدا، وإن اضطررنا إلى الانحياز ننحاز قليلا إلى الأسفل ثم نعود إليها مرة ثانية ولا نتركها للعدو أبدا بإذن الله. ووزعنا على الأسلحة وكنت معاونا للرامي على مدفع الزكيويك، وبعد صلاة المغرب بدأنا الهجوم على العدو بالدبابة وبمدفع البي إم والزكيويك وهجم الطلبة من أسفل الجبل على العدو واستمرت العملية ساعتين تقريبا ثم رأينا طلقات الرسام(المضيئة) تخرج من فوق المركز فكبر الإخوة جميعا فسألتهم ماذا حدث؟ قالوا: فتحت المركز، والحمد لله. وعرفت لأول مرة أن الطلبة إذا فتحوا مركز يرمون طلقات الرسام فكنت مسرورا جدا وكانت هذه أول عملية عسكرية أشارك فيها. وكانت أيضا أول مرة أرى فيها شهيدا من الطلبة استشهد فوق الجبل، وذهبت وحملته مع الطلبة فوق نقالة الجرحى إلى مركزنا. وبعد يوم من فتح المركز وكان يوم الأحد استشهد بعض الإخوة العرب في مركز " مراد بك " وكان منهم الأخ القائد(أبو العطاء التونسي) أمير معسكرات خوست، وذهب الأخ مسئوول الجبهة إلى مركز مراد بك وأردت أن أستأذن في النزول إلى كابل للاتصال ولكن الأخ مسئوول الجبهة لم يأذن لي وقال: كل من شارك معنا في العملية يبقوا في مراكزهم، وكان قصدي من الاتصال هو إحضار الإخوة من تركستان للجهاد قبل أن أقتل. وأخيرا أخذت الإجازة ونزلت إلى كابل وعينني الإخوة مسئوول مركز كابل وبعد شهرين نزلت إلى باكستان من أجل الاتصال وبعدما انتهيت من الاتصال طلب مني الإخوة أن يرافقني أحد الإخوة الجدد إلى أفغانستان وعندما وصلنا إلى بوابة " طرخم " من جهة جلال آباد قبضت الشرطة الباكستانية على الأخ ومررت بسلام وذهبت إلى وزارة الخارجية للطلبة في كابل حتى أحصل منهم على أوراق تثبت أنه أفغاني من أفغانستان وعندما وصلت إلى كابل طلب مني أبو محمد أن أذهب إلى المعهد الشرعي في المعسكر كمترجم للإخوة الجدد بدلا من الأخ بلال رحمه الله. ورحب بي الإخوة المسئوولون في المعسكر وبقيت أربعة أشهر في المعهد. ودرست في هذه المدة فقه الجهاد، وأصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة عند الشيخ

أبي عبد الله المهاجر (فك الله أسره) ومن العلوم العسكرية دورة المدفعية أخذتها للمرة الثانية. وعندما ذهبت إلى كابل طلبت من الأخ ابن عمر رحمه الله أن يشركني في دورة التصنيع فقال لي: إن أمثالكم من طلبة العلم لا يحتاجون لمثل هذه الدورات. فرددت عليه متهكما بسبب جهل أمثالنا وصلنا إلى هذه الحالة من الذلة والخضوع، فوافق على دخولي الدورة وكانت لمدة شهرين. وفي أغسطس عام ١٩٩٩ قرر الطلبة ترتيب هجوم واسع على الشماليين أفراد أحمد شاه مسعود وقرر أمير الحزب أن يشارك الإخوة التركستانيين في الهجوم تحت قيادة الأخ القائد " سيف الرحمن منصور " بخمسة وعشرين مجاهدا، وذهب الإخوة فوق الدبابات واختارني ابن عمر رحمه الله مسؤولا عن المعسكر فحزنت لأنني لن أشارك معهم في العمليات. واعلمنا أن الطلبة قد فتحوا بسط كثيرة للعدو واستولوا عليها وجرح منا ثلاث هم: ابن عمر، وصدر الدين، وأخ آخر وانتقلوا إلى مستشفى كابل للعلاج أما الآخرون فقد بقوا في الجبهة، وفرحنا بهذه الانتصارات. وبعد يومين تعرض العدو على الطلبة وقتل عدد كثير من الطلبة والمهاجرين وانسحب الآخرون وفقد من إخواننا اثنا عشر مجاهدا وكان من المفقودين الأخ المسئوول العسكري للإخوة وبعد شهرين وصل إلينا خبر أن الأخ المسئوول وأخ أخر معه أسرى عند المسعوديين وانسحب عشرة منهم بسلام، أما الباقين فقد استشهدوا وازدحم المعسكر بالأفراد بعد هذا التعرض. وبدأ المعسكر في دروسه الشرعية والعسكرية وكنت أدرس للإخوة الدروس الشرعية.

عضوية الشورى:

وفي شهر نوفمبر ١٩٩٩ جمع أبو محمد الإخوة أعضاء الشورى ودعاني معهم وقال: نحن قررنا أن ندخلك في عضوية الشورى. فدهشت لهذا الخبر وقلت: أنا لا أستطيع أن أتحمل عبء هذه المسئوولية ولست كفأ لها، فرفض عذري وأصر على دخولي مجلس الشورى.

رحلتي إلى الشمال:

وتحركت و ابن عمر، وعبد الجبار، وأخوان آخران في ديسمبر تجاه شمال أفغانستان لإعطاء إخواننا هناك الذين ذهبوا في شهر مايو دروسا شرعية وعسكرية وبتنا في ولاية " باميان " ووصلنا بعد يومين إلى " قلعة جنكي " في مزار شريف، والتقينا بإخواننا هناك ودرست لهم رسالة " فقه الجهاد وآدابه " للشيخ المجاهد عبد الله عزام (رحمه الله) وأما الإخوة الآخرون فبدءوا معهم الدروس العسكرية. وقبل يومين من عيد الفطر تحركنا من مزار شريف إلى ولاية " سربل " الجبهة للطلبة ضد قوات دستم لزيارة إخواننا هناك وقابلنا الملا عبد الستار أخند (رحمه الله) وكان من قادة الطلبة في الشمال وكان رجلا ذا خلق وأدب جم وكان المسئوول عن الجبهة وقلنا له: إننا نريد زيارة إخواننا التركستانيين. قال: لا يمكن أن تذهبوا إليهم لأن الطريق سيء جدا واليوم يأتي الملا عبد الرزاق أخند وعندما يصل نرتب معه، وكنا نعرف الملا عبد الرزاق أخند من قبل وكان مسؤولا لقلعة جنكي وذهب إخواننا معه إلى الجبهة. وفي وقت صلاة الظهر جاءت الهيلوكبتر تحوم حول المركز وهبطت في مركز الملا عبد الستار ونزل منها الملا داد الله أخند (رحمه الله) ولم نكن نعرفه وعرفنا به الملا عبد الستار. وبعد صلاة الظهر ذهبنا بالسيارة مع الملا داد الله والملا عبد الستار ووصلنا إلى الجبهة ووجدنا المجاهدين فرسانا مع أسلحتهم بسبب وعورة الجبال وعدم وجود طرق معبدة للسيارات فكل المجاهدين يتحركون فوق الخيول ورمى الملا داد الله بالبيكا على العدو ثم رجعنا إلى المركز وتوجهنا إلى مزار شريف ووصلنا إلى مركزنا في وقت متأخر.

وفي الصباح تحركنا من مركزنا إلى المسجد الجامع لأداء صلاة عيد الفطر في وسط مزار شريف وجاءت طائرة " جت " عسكرية تستعرض قوى الطالبان وبعد الصلاة خرج الوالي ونوابه في موكب مهيب في سيارة ومن حوله الحراس بالدراجات النارية يحيطونه من كل جانب في منظر عجيب لم أر مثله من قبل. بعدما رجعنا إلى المركز قضينا العيد مع إخواننا ثم استأذنت إخواني في الرجوع إلى كابل. وفي كابل كنت نويت الذهاب إلى الحج واستأذنت من أبي محمد في الذهاب، وذهبنا إلى باكستان وكنا حوالي عشرة أشخاص، وفي موسم الحج في " منى " اجتمعنا مع الطلبة التركستانيين ودعوناهم إلى الهجرة والجهاد إلى أفغانستان، وبعد أداء فريضة الحج اجتمعنا في فندق في مكة، ثم رجعنا إلى أفغانستان. ثم ذهبت أنا وصدر الدين إلى المعسكر لكي أعطي الإخوة الدروس الشرعية ورجعنا بعد أسبوع إلى كابل لجلسة الشورى، وبعد الجلسة ذهبت إلى المعسكر الذي كان انتقل إلى كابل لكي أدرب الإخوة واستمر التدريب حوالي شهرين، ثم جاء أمر من الطلبة بإغلاق جميع المعسكرات إلا معسكرات الشيخ أسامة (حفظه الله) وبقيت أغراض المعسكر عندنا ودربت عليها بعض الإخوة وكانت الرماية في الجبهة.

الرحلة إلى هرات:

ثم ذهبت مع الإخوة إلى ولاية هرات عند الوالي المولوي عبد الحنان (رحمه الله) وفتح لنا معسكرا للتدريب. وكنت أميرا لهذا المعسكر وكان المولوي عبد الحنان رجلا متواضعا جدا حتى إنه عندما زارنا لم يكن هناك بيت للخلاء فشمر عن ساعديه وبدء بنفسه في بناء الخلاء ومعه حراسه (فرحمه الله رحمة واسعة). بعد شهر استدعاني أبو محمد إلى كابل لجلسة الشورى وبعد الانتهاء من الجلسة عين الأخ عبد الجبار المسئوول العسكري للذهاب إلى معسكر هرات لإعطاء الإخوة المدربين دورات تخصصية وأسندت إلي مسؤولية مراقبة المسئوول الأمني والتحقيق في التظلمات المرفوعة من الأفراد ضد المسئوولين بالإضافة إلى مسؤولية المعسكر. ورجعنا إلى هرات وبدأ الأخ عبد الجبار في دوراته التخصصية وبعدما انتهى وقبل أن يبدأ دورة أخرى حدثت واقعة أن أراد عبد الجبار أن يفتح طلقة زكيويك مشركة صدمية فانفجرت فيه فأصابته إصابة بليغة ثم نقل إلى المستشفى وتوفي في نفس الليلة وكانت الشظايا قد دخلت في صدره وبطنه فرحمه الله رحمة واسعة. وفي الصباح قمنا بدفنه.

وفي بداية عام ٢٠٠١ جاء أمر من أمير المؤمنين بتحطيم صنم بوذا في ولاية باميان فقام والي هرات المولوي عبد الحنان بتحطيم بعض الأصنام الصغيرة في ولايته وحرقوا الكتب الشيوعية التي وجدوها وجئت إلى غرفته وكان بجوارنا وقلت له: لماذا لم تدعوننا للمشاركة في هذا العمل، وذكر أن أمير المؤمنين رجل مخلص وصادق وهبنا الله إياه وهذه نعمة عظيمة يجب أن نشكر الله عليها. وعين ابن عمر مسؤولا عسكريا بدلا من عبد الجبار رحمه الله وأخبرني أن أمير المؤمنين فتح لنا معسكرا في جلال آباد وأخبرني أنني سأنتقل إلى المعسكر مسؤولا عليه، وبعد يومين ذهبت إلى كابل مع ثلاثة من إخواننا ثم استدعاني أبو محمد إلى قندهار وهناك تقابلنا مع الأخ القائد " جمعة باي " رحمه الله الذي عينه أمير المؤمنين أميرا على المهاجرين في الجبهة. وقال لنا اذهبوا إلى كابل وسجلوا أسماء إخوانكم الذين سيذهبون إلى الجبهة فذهبنا وسجلنا حوالي ثلاثين اسما وجئنا بهم إلى مركز المهاجرين في دار الأمان.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله



بقلم: بشير أحمد

وقعت غزوة أُحُد في شوال من السنة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة مع قريش بقيادة أبي سفيان، وأُحُد: هو جبل مشرف على المدينة ونزلت فيها الآيات من ١٢١ إلى ١٧٩ من سورة آل عمران تتحدث عن أحداث ووقائع الغزوة تبدأ من قوله تعالى: {**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**". (آل عمران١٢١)

اختلف أهل التأويل في سبب نزول الآية فالأكثرون منهم يرون أنها نزلت يوم أُحُد وروي ذلك عن مجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق وقال آخرون نزلت في يوم الأحزاب وروي ذلك عن الحسن والراجح هو القول الأول أنها نزلت في غزوة أُحُد بدليل الآية التي بعدها : { **إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** " (آل عمران١٢٢) وهما بنو سلمة وبنو حارثة ولا خلاف بين أهل السير والمغازي أن ذلك كان يوم أُحُد دون يوم الأحزاب.

سبب الغزوة: وسبب الغزوة أن المشركين بعد هزيمتهم في بدر أرادوا أن يثأروا لدمائهم وكرامتهم بعد مقتل صناديدهم من أئمة الكفر وزعمائهم حتى وصل عدد قتلاهم سبعين رجلا وعدد أسراهم كذلك وتزعم أبو سفيان قريشا وكانت القافلة التي نجت من أيدي المسلمين يوم بدر قد رصد المشركون ما فيها من أموال لحرب المسلمين، وجمع أبو سفيان قرابة ثلاثة آلاف من قريش وأحلافهم وخرج بهم مع نسائهم حتى تشتعل فيهم حمية الجاهلية ويأبوا أن يفروا ويتركوا أعراضهم وشرفهم غنيمة للمسلمين من خلفهم. ثم أقبل بهم نحو المدينة فنزل قريبا من جبل أُحُد، وجاءت الأخبار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتحرك قريش وأخذهم مواقعهم على جبل أُحُد، وجمع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار ليستشيرهم في الخروج أم يتحصنوا في المدينة وكان رأي النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحصنوا في المدينة ولا يخرجوا منها فإن هجم المشركون عليهم قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والممرات والنساء من فوق البيوت، لكن جماعة ممن لم يشهدوا بدرا تحفظوا وتحمسوا لمقاتلة العدو خارج المدينة وأشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج وألحوا في ذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حجرة عائشة ولبس لَأمَتَهُ استعدادا منه لبدء الحرب وخرج على أصحابه فرأى القوم الذين ألحوا في الخروج كأنهم أكرهوا النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج وقالوا: أكرهنا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن أحببت أن تمكث في المدينة فافعل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه. ولم يكن هناك مجال للتراجع أو التردد عن اتخاذ قرار الحرب بعد الشورى إلا أن يتوكل على الله ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى رؤية قبل المعركة أن في سيفه ثلمة وأن بقرا يُذبَح وأنه أدخل يده في درع حصين فتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته " وكان حمزة بن عبد المطلب " وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون في المعركة، وتأول الدرع بالمدينة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يشعر بعاقبة المعركة ولكنه كان يمضي متوكلا على الله ماضيا لنظام الشورى، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على إمامة الصلاة في المدينة بمن بقي معه من أهلها. فلما فصل من المدينة متجها إلى أُحُد إنعزل عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بثلث الجيش وقال: يخالفوني ويسمع كلام الفتية " إشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ". وتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما يعظهم ويذكرهم بالله ألا يخذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن ويوبخهم على خروجهم من البداية ويقول لهم: تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا

قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع، فلما يئس منهم سبهم وشتمهم وتبرأ من فعلهم ومضى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وسأل قوم من الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعينوا بحلفائهم من اليهود فأبى وأرسل النبي رجلا يستطلع له مواقع قريش ويحصي عددهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالسمع والطاعة وأن لا يبدؤوا القتال إلا بعد إذنه ووصل عدد المسلمين ٧٠٠ مقاتل منهم ٥٠ فارسا ٥٠ راميا بالنبل استعمل عليهم عبد الله بن جبير وأمره وأصحابه أن ينضحوا خلفهم الجبل ولا ينزلون عنه وإن رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تتخطفهم الطير وذلك لأهمية الموقع في المعركة لحماية ظهور المسلمين من أن يلتف عليهم عدوهم، وأمرهم أن ينضحوا المشركين بالنبال وأعطى اللواء لمصعب بن عمير، وقسم العسكر إلى ميمنة وميسرة وجعل على إحداها الزبير بن العوام، وعلى الأخرى المنذر بن عمرو، واستعرض الشبان الذين خرجوا للقتال حماسة فرد منهم من لم يبلغ وعرف ذلك بإنبات الشعر وأجاز من أنبت منهم لبلوغه مبلغ الرجال وكان منهم " عبد الله بن عمر، أسامة بن زيد، أسيد بن ظهير، البراء بن عازب، زيد بن أرقم، زيد بن ثابت، عرابة بن أوس، عمرو بن حزام " وكان ممن أجازه سمرة بن جندب ورافع بن خديج. أما في الجانب الأخر تعبأت قريش للقتال في ثلاثة آلاف منهم ٢٠٠ فارس وجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد ولم يكن أسلم وقت ذلك، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وتأهب الفريقان وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه إلى أبي دجانة " سماك بن خرشة " الأنصاري وكان بطلا شجاعا يختال في الحرب. وكان أول من بدر من المشركين أبو عامر الفاسق وكان يسمى بالراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاسق وكان قد خرج من المدينة وذهب إلى قريش لما آمن أهلها بالنبي صلى الله عليه وسلم وذهب إلى قريش يؤلبهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضهم على قتاله ووعدهم بأن قومه إذا رأوه أطاعوه ومالوا معه إلى قريش فنادى قومه وتعرف إليهم فقالوا له: لا أنعم الله بك عينا يا فاسق فخاب وخسر ثم تعذر لقريش بأن قومه أصابهم بعده شر ثم قاتل المسلمين قتالا شديدا. وأبلى أبو دجانة الأنصاري بلاءا حسنا مع حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وعلي بن أبي طالب، وأنس بن النضر، سعد بن الربيع. وكان النصر أول النهار حليف المسلمين وقتل عدد من صناديد المشركين وانهزموا وولوا مدبرين إلى أن انتهوا إلى نسائهم فلما رأى الرماة هزيمة المشركين وفرارهم نزلوا من الجبل وتركوا مواقعهم التي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوها إلا بإذن منه وتنادوا الغنيمة... الغنيمة أي لا تفوتكم اليوم فوقف إليهم أميرهم عبد الله بن جبير يمنعهم ويردهم ويذكرهم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلم يسمعو له وظنوا أنها نهاية المعركة ولا رجعة للمشركين. ورأى خالد بن الوليد الثغر خاليا فالتف في خيل المشركين من خلف ظهور ا لمسلمين ولما رأى المنهزمون صعود خالد ومن معه للجبل أقبلوا فأحاطوا بالمسلمين ووقع المسلمون بين قطبي الرحى يأتونهم من أمامهم ومن خلفهم وعندئذ اختل ميزان المعركة ورجحت كفة المشركين على كفة المسلمين بسبب معصيتهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع الهرج والمرج في الصف واستشرى القتل والجرح وتملك الخوف والذعر المسلمين لهول المفاجئة التي لم يكونوا يتوقعونها. واستشهد حوالي ٧٠ رجلا من المسلمين وخلص المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبون جام غضبهم عليه ويريدون أن يقضوا عليه ويستأصلوا شأفته وينفردوا به في غفلة من أصحابه، ووقف نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدافعون عنه ويحمونه بصدورهم وأرواحهم، وأصيب النبي صلى الله عليه وسلم بجراح في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى الشريفة في الفك الأسفل، وهشمت البيضة على رأسه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة ورماه المشركون بالحجارة وغاصت حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه الكريمة، وصاح صائح من قريش إن محمدا قد قتل يريد بها أن يحطم ما بقي من قوى الإيمان والمدافعة عند المسلمين وأن يدب فيهم اليأس من الاستمرار في القتال وأصابت هذه الصيحة الكاذبة بعض قوى المسلمين وهدت ما بقي منها فانقلبوا على أعقابهم مهزومين فارين لا يريدون قتالا وظهرت مواقف شجاعة من أنس بن النضر رضي الله عنه وقد انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم فقال ما يجلسكم؟

فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون بالحياة من بعده فقوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل المشركين ولقي سعد بن معاذ فقال يا سعد واها لريح الجنة إني أجدها دون أُحُد فقاتل رضي الله عنه حتى قتل ونزلت فيه آيات تتلى { **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** }. (الأحزاب٢٣) ووجد وبه بضع وسبعون ضربة وطعنة ولم تعرفه أخته إلا من بنانه. وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من عرفه كعب بن مالك رضي الله عنه ففرح برؤيته وصاح في الناس: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حي فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن اسكت، واجتمع إليه المسلمون من كل حدب وصوب ونهضوا معه إلى شعب وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهم من الأنصار، فلما امتدوا صعودا في الجبل أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف على جواد له كان يقول في مكة أقتل عليه محمدا فلما سمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بل أنا أقتلك إن شاء الله. وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من أصحابه وطعن بها عدو الله فأصابته في ترقوته فذهب يخور كالثور وقتل، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من شر الناس عند الله من قتل نبيا أو قتله نبي. وأشرف أبو سفيان على الجبل فنادى أفيكم محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فقال أفيكم بن أبي قحافة؟ يريد أبا بكر فلم يجيبوه، فقال أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه، فقال عمر ولم يملك نفسه يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء وقد أبقى الله لك ما يسوؤك. فقال قد كان في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسوؤني يشير " إلى ما صنعته هند بحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بعد استشهاده على يد وحشي حين بقرت بطنه واستخرجت كبده فلاكتها ثم لفظتها. ثم قال أبو سفيان: اعل هبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تجيبونه قالوا بماذا نجيب؟ قال: قولوا : الله أعلى وأجل، الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان يوم بيوم بدر، والحرب سجال. فقال عمر: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

وفيها قال حسان بن ثابت:

طاوعوا الشيطان إذ أخزاهم
فاستبان الخزى فيهم والفشل
حين صاحوا صيحة واحدة
مع أبى سفيان قالوا اعل هبل
فأجبناهم جميعا كلنا
ربنا الرحمن أعلى وأجل
اثبتوا تستعملوها مرة
من حياض الموت والموت نهل
واعلموا أنا إذا ما نضحت
عن خيال الموت قدر تشتعل

ولما انقضت المعركة انصرف المشركون فظن المسلمون أنهم قاصدو المدينة لسبي الذراري وغنم الأموال فشق ذلك عليهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون؟ وماذا يريدون؟ فإن جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة. فو الذي نفسي بيده لو أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم فيها قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون. فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة، فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس وندبهم إلى المسير إلى عدوهم وقال: لا يخرج معنا إلا من شهد المعركة. فاستجاب له المسلمون على ما بهم من الجراح والآلام والخوف واستأذن جابر بن عبد الله في الخروج فأذن له. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه حتى بلغوا " حمراء الأسد " وأقاموا فيها ثلاثة أيام ينتظرون عودة قريش، لما علموا أنهم أجمعوا الكرة على استئصال المسلمين ودخول المدينة وعندها قال المسلمون " حسبنا الله ونعم الوكيل ". ولما علموا أن المشركين عدلوا عن رأيهم ورجعوا إلى مكة عادوا إلى المدينة.

وهذا الملخص لأحداث الغزوة غير كاف في شرح الغزوة من كل جوانبها ولا يسجل كل وقائعها.

وفي وقت الإمارة الإسلامية وقعت أحداث ووقائع مشابهة لأحداث ووقائع غزوة أُحُد نذكر منها:

١ - أن الإمارة الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين ملا محمد عمر حفظه الله كانت ترى أن الوقت غير مناسب للدخول مع الغرب والأمريكان في حرب. لاسيما وأن الإمارة كانت ما زالت لم تحرر كل الولايات في أفغانستان

خصوصا بعض ولايات الشمال التي كانت تحت سيطرة مسعود وأتباعه وبعض المليشيات العميلة المرتدة أفراد الجنرال عبد الرشيد دستم. وكان نظرة أمير المؤمنين أن لا نتعجل في اتخاذ قرار المواجهة مع الأمريكان ولم نحل مشاكلنا الداخلية. وتم الاتفاق مع الأنصار على جميع أطيافهم على أن لا يحدثوا أمرا خارجا عن نطاق سياسة الإمارة في ذلك الوقت. ولكن يشاء الله أن تنجر الإمارة في خط مواجهة ساخن مع الغرب والحلفاء وأي عدو أكبر قوة عسكرية على وجه الأرض منه. ومما يذكر أنه كانت هناك مناورات سياسية قبلها حول قضية العرب الموجودين في أفغانستان والذين يشكلون مصدر قلق شديد لأمريكا والغرب من جهة ولبلدانهم من جهة أخرى واتفق الجميع على تسليم هؤلاء أو إخراجهم إلى بلد آخر حيث يسهل القبض عليهم والتعامل معهم، ووقفت الإمارة وأميرها حائرة وتائهة لا تدري ماذا تفعل؟ وكيف تنجو بنفسها وبلدها من هذا الشر المستطير وهذا الجحيم المستعر الذي فتح أبوابه على الإمارة يريد أن يحرق الأخضر واليابس فيها كل ذلك كان قبل أحداث نيويورك وواشنطن ولم يكن الأنصار جميعا تحت قيادة واحدة بل كانوا جماعات كثيرة بعضها متعاون مع القاعدة والآخر غير مبايع وغير متعاون. وإن كان الجميع يكن للشيخ أسامة حفظه الله كل الاحترام والاعتراف بالجميل فقد كان إحسان الشيخ يصل إلى الجميع دون أي تفرقة بين المنتمي إلى القاعدة وغير المنتمي، وكانت هناك جماعات قطرية لا ترى الدخول مع الأمريكان في مواجهة وترى الأولية لبلدانها ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر اجتمع الناس جميعا ونسوا خلافاتهم وذهب رموز الحركات إلى قندهار للوقوف مع الشيخ والإمارة ضد الأمريكان وإعلانهم الدفاع عن أفغانستان بكل ما يملكونه من طاقة. ولم تكن المعركة مع القاعدة والطالبان فقط، بل كانت معركة بين الإسلام والكفر بجميع طوائفه وأجناسه.

ولقد كانت غزوة أُحُد بآلامها وجراحاتها خيرا للجماعة المسلمة لتستفيد به في المستقبل وتأخذ الدرس والعبر والعظات والتربية والتمحيص والابتلاء. فلقد انتهت المعركة على الأرض بنتائجها الأخيرة وهي هزيمة المسلمين وخسارتهم الأنفس والأموال ولكنها لم تنته في ميدان النفس البشرية وتحريرها من شهواتها وحظوظها والتي لم تكن بمعزل عن المعركة فالنفس لن تنتصر في المعركة الحربية حتى تنتصر في المعركة الأخلاقية والتنظيمية وهكذا الآيات تربط بين الهزيمة على الأرض وبين الهزيمة أمام الشيطان باستذلالهم ببعض ما كسبوا من الذنوب قال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**}. (آل عمران١٥٥)

والذين انتصروا في معركة العقيدة هم الذين بدءوا المعركة بالتوبة والاستغفار من الذنوب والتضرع إلى الله والالتجاء إليه وذلك من أكبر العتاد للنصر على العدو. فالسيطرة على النفس قوة من أكبر قوى المعركة ثم إن نتائج المعارك جميعا تسير وفق سنن الله الكونية والقدرية، وليس للإنسان فيها شيء حتى ولو كان بينهم النبي صلى الله عليه وسلم. فإن النصر بيد الله ومن عند الله وحده وحين تخلص النفس البشرية من حظوظها الدنيوية ومن مطامعها وشهواتها ومن أدرانها وأحقادها فإن الله سبحانه وتعالى سيمنحهم النصر على أعدائهم.

وبرزت مواقف شجاعة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والبلاء في المعركة منها: ما جاء في " صَحِيح مُسْلِم " : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ فَقَالَ مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا)ومنها:

١ - موقف أم عمارة الأنصارية (نسيبة بنت كعب المازنية) وهي تقاتل قتالا شديدا دفاعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرحت جرحا شديدا بعدما ضربها عمرو بن قَمِئَةَ على عاتقها.

٢ - موقف أبو دجانة الأنصاري (سماك بن خرشة) وهو يتترس بظهره ليحمي النبي صلى الله عليه وسلم من رشق النبال والنبل يقع في ظهره وهو ثابت كالجبل الأشم لا يكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعدائه.

٣ - موقف طلحة بن عبيد الله وهو يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصرع وكان أول من فاء إليه أبو بكر الصديق ثم أبو عبيد بن الجراح رضي الله عنهما، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم " دونكم أخاكم فقد أوجب " وقد رُمي النبي صلى الله عليه وسلم في وجنتيه حتى غابت حلقة من حلق المغفر في وجنته فيقول أبو بكر رضي الله عنه فذهبت لأنزعها فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا ابا بكر إلا تركتني، فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فكسرت ثنيته، ثم قال أبو بكر: وأقبلت على طلحة لأعالجه وقد أصابته بضع عشرة ضربة. وقد مص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري دم الجرح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مجه، فقال والله لا أمجه أبدا، ثم ذهب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا.

٤ - موقف حنظلة بن عامر الأنصاري غسيل الملائكة والذي قتل في يوم عرسه وخرج وهو جنب، فلما سمع حي على الجهاد تجهز وخرج ولم يغتسل، وحمل على أبي سفيان فلما تمكن منه حمل عليه شداد بن الاسود فقتله. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن الملائكة تغسله فاسألوا أهله فيمَ فأخبرتهم أنه خرج جنبا.

٥ - موقف سعد بن الربيع رضي الله عنه ويحكي عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد أطلب سعد بن ربيع قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم. فقلت له يا سعد إن النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ فقال وعلى رسول الله السلام قل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف وفاضت نفسه رحمه الله.

٦ - موقف عمرو بن الجموح وكان أعرج شديد العرج وكان له أربعة من الأبناء يغزون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما خرجوا إلى أُحُد أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله قد وهب لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، فذهب يستأذن رسول الله في الخروج فأخبره أن الله قد وضع عنه الجهاد. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبنيه: وما عليكم أن تدعوه؟ لعل الله أن يرزقه الشهادة. فكان ممن قتل يوم أُحُد.

٧ - موقف حذيفة بن اليمان وهو ينظر إلى أبيه والمسلمون يريدون قتله وكان قد أسلم فصاح فيهم: أي عباد الله أبي فلم يفهموا قوله حتى قتلوه، فقال: يغفر الله لكم. فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤدي ديته فتصدق بها على المسلمين.

٨ - مصرع أبو عمارة ، حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الملقب بأسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء على يد وحشي غلام جبير بن مطعم.

٩ -استشهاد مصعب بن عمير أول رسول للمدينة وحامل اللواء يوم أُحُد ولم يجدوا ما يكفنوه به. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدفن الاثنين والثلاثة من المتحابين في الدنيا في قبر واحد.

وكل هذه التضحيات الجسام والتي كان يحسها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعمق وواقعية ومرارة ويرونها أمامهم وأنهم قد دفعوا ثمن المعصية غاليا ليلقنوا دروسا لن تنس، تجسدت أمامهم في الشهداء والجرحى ومرارة الهزيمة أمام أهليهم وذويهم عند رجوعهم إلى المدينة.

ما اشتملت عليه الغزوة من الأحكام :

١ - أَنّ الْجِهَادَ يَلْزَمُ لمن شرع فيه و تأهب له ولا يجوز التخلف عن القتال لمن خرج.

٢ - يَجُوزُ للمسلمين أَنْ يَلْزَمُوا دِيَارَهُمْ وَيُقَاتِلُوهُمْ فِيهَا إذَا كَانَ ذَلِكَ أَنْصَرَ لَهُمْ عَلَى عَدُوّهِمْ.

٣ - لا يجب القتال على من لا يطيقه.

٤ - جَوَازُ الْغَزْوِ بِالنّسَاءِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِنّ فِي الْجِهَادِ.

٥ - جَوَازُ الِانْغِمَاسِ فِي الْعَدُوّ كَمَا انْغَمَسَ أَنَسُ بْنُ النّضْرِ.

٦ - أَنّ الْإِمَامَ إذَا أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ صَلّى بِهِمْ قَاعِدًا وَصَلّوْا وَرَاءَهُ قُعُودًا.

٧ - جَوَازُ دُعَاءِ الرّجُلِ أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَتَمَنّيه ذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ تَمَنّي الْمَوْتِ الْمَنْهِيّ عَنْهُ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ جَحْشٍ : اللّهُمّ لَقّنِي مِنْ الْمُشْرِكِينَ رَجُلًا عَظِيمًا كُفْرُهُ شَدِيدًا حَرَدُهُ فَأُقَاتِلُهُ فَيَقْتُلُنِي فِيك وَيَسْلُبُنِي ثُمّ يَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي فَإِذَا لَقِيتُك فَقُلْتَ يَا عَبْدَ اللّهِ بْنَ جَحْشٍ فِيمَ جُدِعْت ؟ قُلْت : فِيك يَا رب.

٨ - أَنّ الْمُسْلِمَ إذَا قَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي قُزْمَانَ الّذِي أَبْلَى يَوْمَ أُحُدٍ بَلَاءً شَدِيدًا فَلَمّا اشْتَدّتْ بِهِ الْجِرَاحُ نَحَرَ نَفْسَهُ فَقَالَ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم هُوَ مِنْ أَهْلِ النّار).

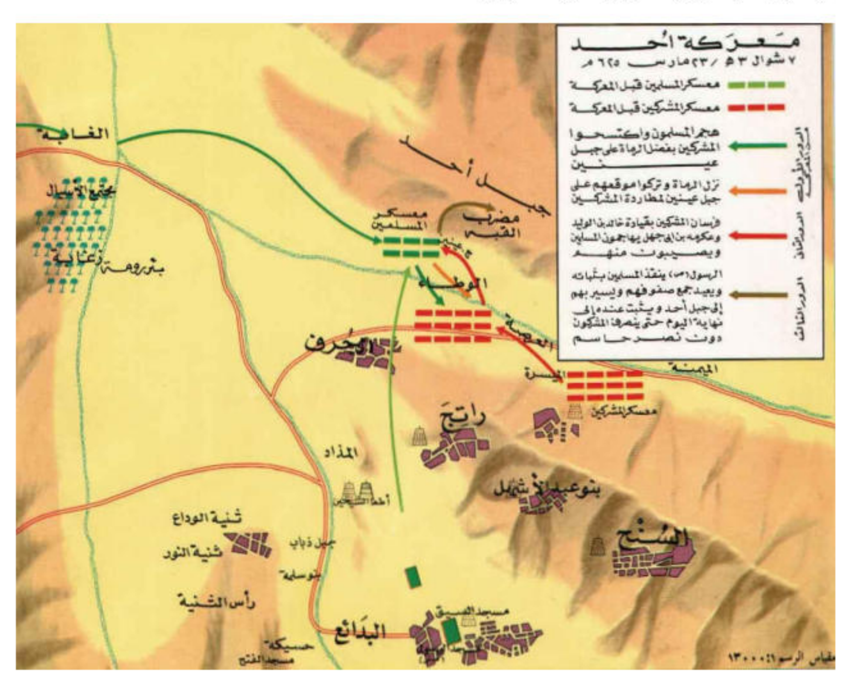
٩ - أَنّ السّنّةَ فِي الشّهِيدِ أَنّهُ لَا يُغَسّلُ وَلَا يُصَلّى عَلَيْهِ وَلَا يُكَفّنُ وأَنّ السّنّةَ فِي الشّهَدَاءِ أَنْ يُدْفَنُوا فِي مَصَارِعِهِمْ وَلَا يُنْقَلُوا إلَى مَكَانٍ آخَرَ فَإِنّ قَوْمًا مِنْ الصّحَابَةِ نَقَلُوا قَتْلَاهُمْ إلَى الْمَدِينَةِ فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِالْأَمْرِ بِرَدّ الْقَتْلَى إلَى مَصَارِعِهِمْ وشَهِيدُ الْمَعْرَكَةِ لَا يُصَلّى عَلَيْهِ.

١٠ - يَجُوزُ دَفْنُ الثّلَاثَةِ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ.

١١ - أَنّ الْمُسْلِمِينَ إذَا قَتَلُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ فِي الْجِهَادِ يَظُنّونَهُ كَافِرًا فَعَلَى الْإِمَامِ دِيَتُهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِأَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَرَادَ أَنْ يَدِيَ الْيَمَانَ أَبَا حُذَيْفَةَ فَامْتَنَعَ حُذَيْفَةُ مِنْ أَخْذِ الدّيَةِ وَتَصَدّقَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: وينظر الإنسان في رقعة المعركة وما وقع فيها على سعته وتنوعه ثم ينظر إلى رقعة التعقيب القرآني وما تناوله من جوانب فإذا هذه الرقعة أوسع من تلك وأبقى على الزمن وألصق بالقلوب وأعمق في النفوس وأقدر على تلبية حاجات النفس البشرية وحاجات الجماعة الإسلامية في كل موقف تتعرض له في هذا المجال على تتابع الأجيال. فهي تتضمن الحقائق الباقية من وراء الأحداث الزائلة والمبادئ المطلقة من وراء الحوادث المفردة والقيم الأصيلة من وراء الظواهر العارضة والرصيد الصالح للتزود بغض النظر عن اعتبارات الزمان والمكان.

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



رسالة إلى العلماء

بقلم: عبد الحق التركستاني (أمير الحزب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.أما بعد:

إلى علماء المسلمين العاملين المخلصين عامة وإلى علماء تركستان خاصة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فمن المعلوم أن الإسلام دخل تركستان الشرقية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في عام ٩٦ هـ على يد البطل المجاهد قتيبة بن مسلم الباهلي رحمه الله، ومنذ ذلك الحين أصبح الإسلام دينا رسميا في تلك البلاد بسبب إسلام ملك تركستان الشرقية السلطان " ستوق بغراخان " وغير اسمه بعد الإسلام إلى " عبد الكريم " وأعلن أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي. ودامت هذه الدولة الإسلامية سبعة قرون إلى آخر دولة إسلامية والتي انقرضت في عام ١٣٥٥هـ. ومن المعلوم أيضا لديكم أن مساحة تركستان الشرقية تبلغ ١,٨٢١,٧ مليون كيلومتر مربع، وعدد سكانها ٢٥ مليون نسمة من الأتراك الأيغور واغتصبها المحتلون الصينيون في القرن ١٧ الميلادي، ومنذ ذلك العهد وهي تئن تحت نيران الكفار وظلمهم. وقد لقي حوالي مليون و ٢٠٠ ألف مسلم مصرعهم على أيدي المحتلين كما تم تهجير ٢٢ ألف أسرة مسلمة من ديارهم إلى داخل الصين. أما عن أحوال المسلمين هناك فخطيرة جدا بسبب أن الجبابرة الشيوعيين يخططون للقضاء على المسلمين التركستانيين ويستهزئون بدينهم وينتهكون أعراضهم وينهبون أموالهم وثرواتهم، ولا يزالون يواصلون ظلمهم واضطهادهم حتى بلغوا درجة أعلى من فرعون. فإن فرعون كان يقتل أبناء بني إسرائيل ويستحي نسائهم، أما الصينيون الشيوعيون فيقتلون أبناء ونساء المسلمين التركستانيين.

فيا علماء الإسلام، ويا علماء تركستان ... قوموا بواجبكم أمام ربكم وأمام شعبكم المسلم، ولا تنسوا المسؤولية الملقاة على عاتقكم فأنتم المسئوولون عن الحفاظ على هذا الدين والدفاع عن أهله وهي أمانة في أعناقكم بعد الأنبياء. فأنتم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. وقد خصكم الله تعالى بخشيته والخوف منه. قال تعالى: { **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** }. (فاطر٢٨)

فيا أيها العلماء اتقوا الله في أنفسكم وأدوا حق الله عليكم وأدوا حقوق الأمم المسلمة المظلومة وخاصة في تركستان الشرقية، وبينوا واكشفوا ظلم الظلمة وافضحوهم ولا تخذلوا إخوانكم التركستانيين.قال الله تعالى: { **وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** }. (الأنفال/٧٢)

و قال النبي صلى الله عليه وسلم: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة . (رواه البخاري ومسلم)

وفي الصحيحين : أنصر أخاك ظالما أو مظلوما . وفي الحديث : ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته . (رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني)

فإخوانكم التركستانيون الآن هم بأمس الحاجة إلى تأييدكم ودعمكم خاصة بعدما أعلن أبناؤكم التركستانيون في الحزب الإسلامي التركستاني الجهاد على الصين في عام ٢٠٠٨ م. حيث قام بعض الإخوة المجاهدين بعدة عمليات عسكرية ناجحة ضد

الصينيين. فزاد الصينيون من انتقامهم من شعب تركستان وقاموا بسجن المسلمين وقتلهم وحصارهم وتفتيش بيوتهم ودافع الإخوة عن أنفسهم بما يملكون.

والآن والحمد لله بدأ الجهاد، وإذ لم نقتلهم فسيقتلوننا. فلا ترهبوا الصينيين الشيوعيين واصدعوا بالحق وأظهروا دعمكم لإخوانكم.

السادة الفضلاء العلماء، ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم والذي هو أشرف مطلوب وأغلى مرغوب وكفى به شرفا أن يكون اسما من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العليا

فإن الله سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وعلت صفاته اختصكم من الخلق وهداكم بفضله إلى الإيمان ثم تفضل عليكم بالعلم فعلمكم الكتاب والحكمة وفقهكم في الدين وعلمكم التأويل. قال تعالى: **{يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ }**. (البقرة٢٦٩)

وفضلكم على سائر خلقه في كل زمان ومكان، ورفعكم بالعلم وزينكم بالحلم،وبكم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، والمقبول من المردود، فكان فضلكم عظيماً، ومترلتكم رفيعة، وانتم ورثة الأنبياء وحلية الأولياء، وجعل فضلكم ومترلتكم في الشفاعة بعد الأنبياء للأشقياء، فمجالسكم تفوح بالحكمة وتحفها الملائكة، وبأعمالكم يتعظ أهل الغفلة، فانتم أفضل من العُباد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتكم غنيمة، وموتكم مصيبة، يرفع معكم العلم لقدركم، تُذَكرُون الغافل، وتُعَلمُون الجاهل، جميع الخلق لعلمكم محتاج، طاعتكم واجبة، ومعصيتكم محرمة، فمن أطاعكم رشد، ومن عاندكم غوى، وانتم مرجع الأمراء، وعن رأيكم يصدرون، وبفتاويكم يعملون، وإليكم القضاة يرجعون، وبقولكم يحكمون، وعليه يعولون، فانتم سراج العُباد، ومنار البلاد، وينابيع الحكمة، بكم تحيى قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ فانتم كالنجوم للسماء، وكالغيث للأرض، يهتدي بكم في ظلمات البر والبحر، نعتكم الله بعباد الرحمن ووصفكم بالربانيين، وخصكم بالخشية من خلقه. كل ذلك يدل على فضلكم ومترلتكم.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: " يرزق الله العلم السعداء، ويحرمه الأشقياء ". وأهل العلم هم أولى الناس باستحضار هذه المعاني دوما، ومجاهدة النفس في امتثالها.

قال النووي رحمه الله: " اعلم أن ما ذكرناه من الفضل في طلب العلم إنما هو فيمن طلبه مريدا به وجه الله تعالى لا لغرض من الدنيا، ومن أراده لغرض دنيوي كمال أو رياسة أو منصب أو وجاهة أو شهرة أو استمالة الناس إليه أو قهر المناظرين أو نحو ذلك فهو مذموم ".

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عزوجل لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة " يعني ريحها. (أبو داود)

وقد مدح الله العلماء العاملين في كتابه العزيز وأثنى عليهم، قال الله تعالى: **{شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }**. (آل عمران١٨)

فقرن الله شهادته لنفسه بالوحدانية بشهادة ملائكته ثم شهادة العلماء الربانيين وهذا يدل على عظيم درجة العلماء وعلو مترلتهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ". (متفق عليه)

ولا شك أن العلماء اصطفاهم سبحانه وتعالى بالخيرية عن سائر خلقه بأن فقههم وعلمهم دينه. قال الله تعالى: **{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ }**. (آل عمران٧)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ". (رواه الترمذي)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ". (متفق عليه)

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الراسخين في العلم فقال: " هو من بر في يمينه وصدق لسانه، واستقام قلبه ".

والله سبحانه وتعالى جعل من العلم ما يختص به العلماء عن غيرهم ولهذا يظهر فضل العلماء ولو كان كله واضحا لم يظهر فضلهم على غيرهم. قال الشافعي رحمه الله: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة. وقال تعالى في فضلهم: **{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ**

آمَنُوا منكُمْ وَالَّذينَ أُوتوا الْعلْمَ دَرَجَات وَاللَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ خَبيرٌ}. (المجادلة١١)

قال المفسرون بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لإخوانهم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم، فالمؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات.

و عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِى جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ».(أبي داود)

والله سبحانه وتعالى فضل بعض خلقه على بعض، ففضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات فوجب أن يكونوا أفضل الناس. قال الله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }. (فاطر٢٨)

صفات العلماء العاملين:

فإن الله سبحانه وتعالى وصف العلماء العاملين في كتابه بخمس صفات وهي:

١- الإيمان، في قوله تعالى: { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ }. (آل عمران٧)

٢- التوحيد والشهادة، في قوله تعالى: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }. (آل عمران١٨)

٣- بالبكاء، كما في قوله تعالى: {وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً }. (الإسراء١٠٩)

٤- بالخشوع، في قوله تعالى: {قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً }. (الإسراء١٠٧)

٥- الخشية، في قوله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }. (فاطر٢٨)

علماؤنا الأفاضل: يجب أن تحذروا من تلبيس إبليس كما قال ابن الجوزي رحمه الله: " إن أقواما علت همتهم فحصلوا علوم الشرع من القرآن والحديث والفقه والأدب وغير ذلك، فأتاهم إبليس يخفي التلبيس فأراهم أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا غيرهم فمنهم من يستفز لطول عنائه في الطلب فحسن له اللذات وقال له إلى متى هذا التعب فأرح جوارحك من كلف التكاليف وأفسح لنفسك من مشتهاها فإن وقعت في زلة فالعلم يدفع عنك العقوبة وأورد عليه فضل العلماء، فإن خذل هذا العبد وقبل هذا التلبيس يهلك ".

وكما هو حال كثير من علماء اليوم يركنون إلى علمهم ويتكوون عليه ظانين بأنفسهم أنهم سينجون بذلك من عذاب الآخرة دون أن يعملوا به.

وإن وفق فينبغي له أن يقول جوابك من ثلاثة أوجه:

أحدهما: إنما فضل العلم بالعمل ولولا العمل به ما كان له معنى، وإذا لم أعمل به كنت كمن لم يفهم المقصود به ويصير مثلي كمثل رجل جمع الطعام وأطعم الجياع ولم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه.

والثاني: أن يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم لقوله صلى الله عليه وسلم " أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه " وحكايته عن رجل يلقى في النار فتندلق أقتابه فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه " وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ويل لمن لم يعمل مرة وويل لمن علم ولم يعمل سبع مرات.

والثالث: أن يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم(كإبليس وبلعام)ويكفي في ذم العالم إذا لم يعمل قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }. (الجمعة٥)

وفى حديث أبى هريرة الصحيح فى الثلاثة الذين أول من تُسَعَّر بهم النار : فى الذى تَعَلَّم وعَلَّم ليقال : عالم وقارئ، والذى قاتل ليقال : جرىء وشجاع، والذى تصدق ليقال : جواد وكريم . وكما فى الحديث : (من طلب العلم ليُبَاهى به العلماء، أو ليُمَارى به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فله من عمله النار)، وفى الحديث الآخر : (من طلب علما مما يبتغى به وجه اللّه لا يطلبه إلا ليصيب به عَرَضًا من الدنيا لم يُرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام) .

وقال صاحب كتاب فيض القدير " إن الله تعالى يعافي الأميين " (من حديث عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) أي الجاهلين الذين لم يقصروا في علم ما وجب عليهم يوم القيامة بما لا يعافي العلماء الذين لم يعملوا بما علموا ،لأن الجاهل يهيم على رأسه كالبهيم ليس عنده رادع يردعه ولا زاجر يكفه فإذا لم يقصر فهو معذور، والعالم إذا ركب هواه ردعه علمه وكفه، فإن لم يفد فيه

ذلك فقد ألقى نفسه في المهالك، وكل ما قبح من سائر الناس فهو من العلماء أقبح لأن زيادة قبح المعصية يتبع زيادة الفضل، فلذا كان العاصي العالم أشد عذابا من العاصي الجاهل. أ.ه

السادة العلماء الأفاضل ...اعلموا أن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء فكان من أهل الدنيا والآخرة في الذروة العليا والرتبة الكبرى وإذا أراد أن يكنز العلم هاب من كل شيء فسقط من مرتبته وهان على أهل الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: **{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**. (الأعراف١٦٩)

قال ابن الزملكاني قال بعض مشايخنا كأن هذه الآية فينا نزلت وقد طم البلاء وعم بسبب طمع العلماء في الحطام وصار المؤمن القابض على دينه معهم كالقابض على الجمر لأنهم قد تمكنوا من صدور الخلق لغلبة الجهل عليهم فهم المقتدى بهم والمنظور إليهم فهم عند الخلق علماء وفي الملكوت جهال، فمن تمسك بالسنة بين ظهراني هؤلاء بعد تمكنهم من الرياسة ونفاذ القول في الخلق فقد بارزهم بالمحاربة لأن في تمسكه بها هتكا لسترهم عند العامة وكشفا لعوارهم ونشرا لفضائحهم فالمتمسك بالحق يرصدونه بالعداوة ويرمونه عن قوس واحدة، ويقذفونه بالعظائم.

ويتبين لنا مما سبق: أنه لا يجوز الاشتغال بفرض الكفاية من العلم مع إهمال فروض العين. وبهذا يتضح التقصير الشديد والتفريط الجسيم المتلبس به كثير من المنتسبين إلى العلم في هذا الزمان وذلك بتركهم لفريضتي الجهاد في سبيل الله مع تعينه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما من آكاد الفرائض، وأهل العلم هم أحق الناس بهما ودعوة الناس إليهما وتحريضهم عليهما ، ففي كل بلد من بلاد المسلمين تجد مئات المدارس والمعاهد والجامعات والكليات الشرعية والتي يُدَرسُ فيها مئات الشيوخ والأساتذة ويَدرُسُ فيها آلاف الطلبة وفي مقابل هذا تجد الكفر البواح و المنكرات الفاضحة والتي ترتع في البلدان ونجد مظاهر الفسق والفجور من صور فاضحة وإعلام وصحافة عميلة لليهود والنصارى،والشيوعيين وتعليم علماني، وقوانين وضعية وضعها الإنجليز والفرنسيون والشيوعيون الملحدون تحكم في الدماء والأعراض وحكومات مرتدة تجاهر بردها، وتبرج وسفور وخلاعة وملاهي وفجور، وتجد الربا والخمور فأي خير وأي دين في هؤلاء المنتسبين إلى العلم الشرعي مع سكوهم عن هذه الموبقات؟ وأين الغضب إذا انتهكت محارم الله؟ ومن العجيب!!! سكوهم عن الحكام المرتدين الذين فرضوا وشرعوا هذه الأحكام على أهلها وتم فرضها بالقوة والحديد والنار. ومن خالفهم فهو خارج عن القانون. وهؤلاء الحكام كفرهم صريح وبين في دين الله فهم ذيول المستعمرين وتلامذهم جهادهم فرض عين على كل مسلم وكل من نكل عن القيام بهذا الواجب فهو آثم مرتكب لكبيرة فاسق مستحق للوعيد الوارد في حق تارك الجهاد العيني. فماذا كانت مواقف المنتسبين إلى العلم الشرعي من هذا البلاء الذي عم بلاد المسلمين فأفسدها وخربها هل صدعوا بكلمة الحق فعرفوا المسلمين ما يجب عليهم من جهاد الحكام المبدلين لشرع الله؟ وهل حرضوهم على القيام بهذا الواجب؟

وهؤلاء من الذين وصفهم ابن القيم في قوله في كتابه أعلام الموقعين " ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا! والله المستعان، وأي دين وأي خير في من يرى محارم الله تُنتَهَكُ وحدوده تُضاع ودينه يُترك وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرغَب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان؟ شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية وهم لا يشعرون وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل.

وليس معنى طلب العلم فريضة أن تُهمَل الفرائض الأخرى بل الواجب هو الجمع بين الفرائض العينية والقيام بجميعها، فإذا تعارضت بعض الواجبات تعارضا حقيقيا قدم المضيق منها على الموسع وقدم ما يخشى فواته على ما يمكن تداركه ومعلوم أن الجهاد يخشى فواته وتضيع مصالحه من دفع الصائل ودرء مفسدته على الدين والدنيا وهو من أوجب الواجبات. أما طلب العلم فيمكن تداركه في وقت أخر.

ونختم بعلامات العلماء الصالحين الذين نرجو الله سبحانه أن تكونوا منهم.

قال الإمام الغزالي (رحمه الله): فمنها ألا يطلب الدنيا بعلمه، فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها، وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة قللها ويعلم أنهما متضادتان وأنهما كالضرتين مهما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى .....

فإن من لا يعرف حقارة الدنيا وكدورها وامتزاج لذها بألمها ثم انصرام ما يصنع فيها فهو فاسد العقل. فإن المشاهدة والتجربة ترشد إلى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له؟ ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الإيمان فكيف يكون من العلماء من لا إيمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وأن الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الأنبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من أوله إلى أخره فكيف يعد من زمرة العلماء! ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان قد أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه درجته، ولذلك قال الحسن رحمه الله: عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة. وقال عمر رضي الله عنه: إذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب يخوض فيما أحب.

صفات العلماء الصالحين:

أولا: الخشية والإخلاص وخاصة فيما يخالف السلاطين والأمراء ويرضي الله سبحانه وتعالى بفتاويه ويجهر بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ثانيا: العلم الحقيقي، فلا يكون من الجهال المتكلفين المدعين للعلم.

ثالثا: الإصابة في الفتوى، من علامات العلماء الصالحين أن يهديه الله لمعرفة الحق وذلك لعلمه بالواقع على حقيقته وعلمه بالأحكام الشرعية.

رابعا: العمل بعلمه في نفسه وأهله والناس.

خامسا: الزهد في الدنيا.

سادسا: رجوعه للحق وتبرئه من أقواله التي تخالف الشرع.

سابعا: التواضع وحسن الخلق.

ولقد قدمت الأمة الإسلامية كثيرا من أمثال هؤلاء العلماء المخلصين الصادقين من أمثال سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والإمام أحمد، ومالك، والشافعي، والإمام أبو حنيفة، وشيخ الإسلام بن تيمية، وابن القيم، والعز بن عبد السلام سلطان العلماء وغيرهم كثير.

فأين أنتم يا علماء الإسلام من واقعنا! ألم تسمعوا صرخات المعذبين وأنين المستضعفين واستغاثة الملهوفين ودعاء الحيارى والمساكين، أم سمعتم ولم تجيبوا وآثرتم القعود على الخروج، قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}**. (التوبة٣٨)

فنسألكم بالله هل علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما خرج في غزواته استبقى أحدا في المدينة من علماء الصحابة أو من شيوخهم خوفا عليهم من القتل حتى تستبقوا أنفسكم تضنون بها على الله فها هو اليوم الجهاد فرض عين على المسلمين باستيلاء الكفار على أراضي المسلمين في تركستان الشرقية وفلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان واندونيسيا وكشمير وغيرها الكثير من ديار المسلمين.

فقولوا لي بربكم ما هي أعذاركم في القعود! فقد علمتم الوعيد في التخلف عن النفير، قال الله تعالى: **{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}**. (التوبة٢٤)

علماؤنا الأفاضل! إن الثغور في انتظاركم والله إن صفوف المجاهدين خالية من العلماء وطلبة العلم إلا قليلا.

وأخيرا نختم لكم بهذه الأبيات التي كتبها عبد الله بن المبارك للفضيل ابن عياض رحمه الله وهو في الحرم:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعملت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم، ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلما قرأها الفضيل بن عياض ذرفت عيناه بالدمع وقال: صدق أبو عبد الرحمن ونصحني !

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

من فقه الجهاد: حكم الجاسوس

بقلم: أبو عائشة المهاجر

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}. (الحجرات١٢)

قال ابن كثير رحمه الله في قوله " ولا تجسسوا " أي على بعضكم بعضا، والتجسس غالبا ما يطلق في الشر ومنه الجاسوس، وأما التحسس فيكون غالبا في الخير، كما قال تعالى عن يعقوب عليه السلام {يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}. (يوسف٨٧) وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا " (البخاري)

وقال الأوزاعي: التجسس البحث عن الشيء، والتحسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمع على أبوابهم.

والتجسس في اللغة: مأخوذ من الجس وهو مس العرق والتعرف على نبضه (كما في مفردات الأصفهاني) ومنه اشتق الجاسوس.

فالتجسس هو محاولة العلم بالشيء بطريقة سرية لا يفطن لها، أو البحث عما يُكتَم من الأمور والأسرار ومنه جسست الأخبار وتجسستها أي تفحصت عنها.

قال الزمخشري: التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستره فيتوصلوا إلى الإطلاع عليهم والتجسس على أحوالهم وهتك سترهم حتى ينكشف لك ما كان مستورا عنك.

وسمي الجاسوس " عينا " لأن جل عمله بعينيه ولشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا.

واعلم أن التجسس على المسلمين خيانة عظمى ومحرم في دين الله وصاحبه مرتكب لكبيرة ومستحق للوعيد في الآخرة وهو من المخلدين في النار. وذلك لما فيه من كشف عورات المسلمين وفضحها لأعدائهم مما يتسبب في البغض والعداوة بين المسلمين فيؤدي إلى التشاحن والتباغض والتقاتل. ولهذا أجاز النبي صلى الله عليه وسلم أن تفقأ عين من نظر إلى بيت غيره ليتعرف ما بداخله كما رواه البخاري ومسلم. وعن أبي برزة الاسلمي قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته ". (رواه الترمذي) أما التجسس على الكفار فجائز بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما أرسل بسبسة ابن عمر الأنصاري عينا لتقصي أنباء عير أبي سفيان في غزوة بدر كما رواه مسلم. وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم " فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله تعالى بها.

وعن المقداد بن معدي يكرب عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم " إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم ".

وعن زيد بن وهب قال أتيَ ابن مسعود برجل فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا، فقال عبد الله : إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به.

وقال عبد الرحمن بن عوف حرست ليلة مع عمر بن خطاب رضي الله عنه بالمدينة إذ تبين لنا سراج في بيت بابه مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شُربٌ فما ترى؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه قال تعالى " ولا تجسسوا " وقد تجسسنا فانصرف عمر وتركهم. وقال أبو قلابة: حُدثَ عمر بن خطاب رضي الله عنه أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر مع أصحاب له في بيته، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل، فقال أبو محجن إن هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فخرج عمر وتركهم. وقال زيد بن أسلم: خرج عمر وعبد الرحمن يعسان فاستأذنا ففتح الباب فإذا رجل وامرأة تغني، وفي يد الرجل قدح، فقال عمر: وأنت بهذا يا فلان؟ فقال وأنت بهذا يا أمير المؤمنين! فقال عمر: فمن هذه منك؟ قال امرأتي. قال فما في هذا القدح؟ قال ماء زلال. فقال للمرأة: وما الذي تغنين؟ فقالت:

تطاول هذا الليل واسود جانبه... وأرقني أن لا خليل ألاعبه

فو الله لو لا الله أني أراقبه ..... لزعزع من هذا السرير جوانبه

ولكن عقلي والحياء يكفني ..... وأكرم بَعلي أن تُنال مراكبه

ثم قال الرجل: ما بهذا أمرنا يا أمير المؤمنين. قال الله تعالى " ولا تجسسوا ". قال عمر صدقت.

وقال عمرو بن دينار: كان رجل من أهل المدينة له أخت فاشتكت، فكان يعودها فماتت، فدفنها. فكان هو الذي نزل في قبرها، فسقط من كمه كيس فيه دنانير فاستعان ببعض أهله، فنبشوا قبرها فأخذ الكيس ثم قال: لأكشفن حتى أنظر ما آل حال أختي إليه، فكشف عنها فإذا قبر مشتعل نارا، فجاء إلى أمه فقال: أخبريني ما كان عمل أختي؟ فقالت: قد ماتت أختك فما سؤالك عن عملها! فلم يزل بها حتى قالت له كان من عملها أنها كانت تأخر الصلاة عن مواقيتها، وكانت إذا نام الجيران قامت إلى بيوتهم فألقمت أذنها أبوابهم، فتتجسس عليهم وتخرج أسرارهم، فقال بهذا هلكت.

أما القسم الثاني من التجسس فهو التجسس لحساب الكفار على المسلمين وفيها نزل قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}**. (الممتحنة ١)

وبوب الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب: الجاسوس واستدل بهذه الآية. وسبب نزول الآية كما روى الأئمة واللفظ لمسلم عن علي رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال: ائتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا فإذا نحن بالمرأة فقلنا: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها. فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا به من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا حاطب ما هذا؟ " قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرءا ملصقا في قريش. قال سفيان: " كان حليفا لهم، ولم يكن من أنفسها ". وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " صدق ". فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم. فأنزل الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}**. (الممتحنة ١)

خاخ: موقع بين مكة والمدينة، والظعينة: هي المرأة في الهودج، وفي رواية أنها أخرجت الكتاب من الحجزة وهي معقد الإزار، وقيل من ذؤابتها.

قال ابن القيم رحمه الله تعليقا على حادثة حاطب في زاد المعاد: يؤخذ من هذه القصة جواز قتل الجاسوس وإن كان مسلما، لأن عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حاطب بن أبي بلتعة فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل قتله إنه مسلم، بل قال: وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم. فأجاب بأن فيه مانعا من قتله وهو شهوده بدرا. وفي الجواب بهذا تنبيه على جواز قتل الجاسوس الذى ليس له مثل هذا المانع.

والصحيح أن قتله راجع إلى رأي الإمام فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه وسوف نفصل في حكم الجاسوس.

وفي هذه الآية نهى الله المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء، والولاية هنا المودة والمحبة وتطلق على معان كثيرة منها المناصرة، الموافقة، المتابعة، الطاعة، والمودة والمحبة والتي لا ينبغي إلا أن تكون بين المؤمنين قال الله تعالى: **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**. (التوبة ٧١)

وقال تعالى: **{وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}**. (المائدة ٥٦)

والموالاة المحرمة شرعا هي التي يحرم على المسلم صرف شيء من معانيها للكافرين فإن الله سبحانه وتعالى أوجب على المؤمنين بغض الكافرين وعداوتهم كما قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}**. (التوبة ٧٣)

وكل من تولى الكافرين فإنه منهم وحكمه حكمهم كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}. (المائدة٥١)

وكما يفعله الجواسيس اليوم يتجسسون على عورات المؤمنين الصادقين من أولياء الله من الطلبة والمهاجرين لصلحة أمريكا وحلفائها والمرتدين أذنابهم وبعضهم يحمله ذلك على الحقد والكراهية للإسلام وأهله والبعض الآخر يفعله من أجل الدنيا، فيتسبب في إزهاق الأرواح البريئة من النساء والأطفال والشيوخ، وتدمير البيوت وإدخال الرعب والفزع في قلوب المسلمين حتى لا ينصروا الله ورسوله والمؤمنين، والعجيب أنه بعد أن يقبض عليهم ويهتك سترهم يعترفون بجرائمهم ويشهدون على أنفسهم بالردة والكفر قبل أن يعلنوا توبتهم ولكن أي توبة تمنعهم من إقامة الحد عليهم وهو حق الله وحق أولياء الدم. ثم إن الجواسيس الذين لم يتم القبض عليهم لا يتعظون ولا يأخذون العبرة ممن سبقهم، ولا يعرفون الحقيقة إلا بعد أن يتم القبض عليهم ويفضحون ويكشفون أمام المسلمين. فأي فضيحة وعار أكبر من هذا تبقى في جبين أهاليهم وأقاربهم تطاردهم في كل مكان ويلعنهم الله ويلعنهم الناس، وأي عداوة لله ورسوله ولدينه أعظم من هذه الجريمة قال تعالى: {مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}. (البقرة٩٨)

فأمثال هؤلاء يعلنون الحرب على الله ورسوله في كل يوم وفي كل لحظة، فاستحقوا أن ينزل عليهم غضب الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. (المائدة٣٣)

فحكمهم في الشرع أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع العرنيين الذين غدروا وقتلوا عامل الصدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض عليهم وسَملَ أعينهم وصلبهم، فهذا هو جزاؤهم العادل الذي حكم الله تعالى به. فمن تولى الكافرين وصار معهم فهو كافر مثلهم وصار من أتباعهم وأعوانهم وأنصارهم لأنه أعانهم على حربهم للإسلام وأهله، ولا شك عند العلماء أن كفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي. فهؤلاء الجواسيس عيون الكفار وطليعتهم في بلاد المسلمين وهم من أولياء الشيطان الذين أمر الله سبحانه وتعالى بقتالهم قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}. (النساء٧٦)

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية: عمن يتعمد قتل المسلم بسبب دينه وهو يدعي الإسلام كما يفعله الحكام المرتدون وأنصارهم وجنودهم الذين يقاتلون المسلمين بسبب دينهم ويستحلون قتلهم بقوانين كافرة ما أنزل الله بها من سلطان.

فأجاب رحمه الله: أما إذا قتله على دين الإسلام مثل ما يقاتل النصراني المسلمين على دينهم فهذا كافر شر من الكافر المعاهد، فإن هذا كافر محارب بمنزلة الكفار الذين يقاتلون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهؤلاء مخلدون في جهنم كتخليد غيرهم من الكفار. (مجموع الفتاوى ج ٣٤، ص ١٣٦)

وذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أن من ضمن نواقض الإسلام التي يكفر بها المسلم، الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين. (مجموعة التوحيد ص ٣٣)

وهذا ينطبق على جواسيس اليوم الذين تبثهم أمريكا وحكومة كرزاي المرتدة وأمثالهم.

وقال ابن حجر في حكم أمثال هؤلاء: فإن أعان ورضي فهو منهم.

ولا عذر لهؤلاء بالإكراه والذي لا يتحقق فيهم كما قرر العلماء لا إكراه في قتل المسلم.

والجواسيس غير مكرهين وإنما يقومون بهذه الأعمال برضاهم التام فلهم أن يتركوا هذه الخيانة ويهربوا ويعملوا عملا شريفا يتكسبون منه رزقا حلالا لا أن يتكسب بدماء وجراح الصالحين. وقد رأينا بعضهم اعترف أنه استعمل لهذا العمل الجبان ثم لما رأى المجاهدون وهم يصلون أخبرهم أنه سلمت له شريحة حتى يضعها بينهم وعندما رآهم رق قلبه وتاب إلى الله من هذا العمل.

وقد أجمع علماء الإسلام: على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}. (المائدة٥١)

وممن أفتى بجواز قتل الجاسوس المسلم الإمام مالك. قال عبد الملك: إذا كانت عادته تلك قُتِل لأنه جاسوس، وقال مالك يقتل الجاسوس وهو صحيح لإضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد في الأرض.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والتعزير بالقتل إذا لم تحصل المصلحة بدونه مسألة اجتهادية كقتل الجاسوس المسلم، وللعلماء

فيه قولان معروفان وهما: قولان في مذهب أحمد، أحدهما يجوز قتله ــ وهو مذهب مالك واختيار ابن عقيل. والثاني لا يجوز قتله ــ وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي واختيار أبي يعلى وغيره.

والذين لا يجيزون قتله ما لم يترتب على فعله إزهاق نفس مسلمة أو إضرارها فإن ترتب على تجسسه ضرر بالمسلمين عوقب عليه بالقصاص أو التعزير.

وقد كان من آخر جرائم الجواسيس ما حدث في جنوب وزيرستان من قصف معسكر للتدريب خاص بالطلبة بتاريخ ١٨ من صفر ١٤٣٠ هـ الموافق ١٤ من فبراير ٢٠٠٩م، واستشهد تحت القصف ٢٤ مجاهدا منهم ثلاثة من الإخوة التركستانيين وجرح ٦ آخرين.

أما إخواننا الشهداء (نحسبهم كذلك) فهم:

١– الأخ الشيخ المجاهد عبد الرحيم التركستاني، عمره ٤٩ سنة هاجر قبل سنة وشهرين تاركا أهله وأولاده وتجارته، مهاجرا إلى الله راجيا عفوه ورضاه، وقد كان رجلا طيب القلب، خدوما لإخوانه، معينا لهم على قضاء حوائجهم، تاليا لكتاب الله ومطالعا لتفسيره، وقد عاشرناه عن قرب وعهدناه حريصا على قيام الليل وسنة الوتر، وكان مع كبر سنه يخدم إخوانه ويجهز لهم الطعام، ويرتب لهم أماكن نومهم، وكان رحمه الله نشيطا لا يترك الرياضة في الصباح مع برودة الجو، وكنا نشفق عليه أن يصيبه البرد. وبعدما تدرب في معسكر الإخوة (الحزب الإسلامي التركستاني) وأخذ الدورة التأسيسية أصر على الذهاب إلى أفغانستان والمشاركة في العمليات ضد الأمريكان وضد المرتدين الخونة ، ودخل مع مجموعة ولاية " بكتيكا " مديرية " نكه " مع الأخ المجاهد عبد القادر التركستاني وشارك في عدة عمليات وجلس موسم الصيف كاملا في أفغانستان. ورجع مع بداية موسم الشتاء وقت هبوط الثلوج وشدة البرد، رجع حتى يكمل إعداده ويحصل على الدورات التي فاتته ليشارك في الموسم القادم، ولكن اختاره الله لجواره في موطن يحبه ويرضاه. وهو يشارك في تدريب وإعداد إخوانه من الطلبة استشهد رحمه الله تحت قصف الجاسوسية. قال الله تعالى: **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً }**. (الأحزاب٢٣)

ويحكي لنا الشيخ عبد الحق أمير الحزب الإسلامي هذا الموقف العجيب الذي لا يصدقه كثير من الناس في هذا الزمان من الذين قعدوا عن الجهاد وبخلوا بأموالهم وأنفسهم، يقول الشيخ عبد الحق:

قال لي الشيخ عبد الرحيم: أنا لا أريد أن أجلس في وزيرستان أريد أن أذهب إلى أفغانستان هذا العام لأشارك إخواني في العمليات، وخذ هذا المبلغ (خمسة آلاف روبية باكستاني) وأرسلني إلى أفغانستان مع أول المجموعات، فتعجبت من هذا الموقف ورددت إليه المبلغ فأصر علي أن آخذ المبلغ ووضعه عنوة في جيبي، فحاولت أن أرده إليه فأبى وأصر. قال الله تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ }**. (البقرة٢٠٧)

فرحمك الله يا شيخ عبد الرحيم، فقد كنت صادقا مقبلا على الله مجاهدا بنفسك ومالك، نحسبك كذلك ولا نزكي على الله أحدا، ونسأل الله أن يلهم أهلك الصبر والاحتساب.

٢– الأخ محمد يوسف التركستاني، عمره ٣٦ سنة تقريبا، هاجر قبل سنتين ونصف وتدرب في معسكر الحزب الإسلامي التركستاني، وأخذ دورة التأسيسي ودورة التنفيذ (العمليات الخاصة) وطلب من الإخوة المسؤولين الدخول إلى أفغانستان بعد أن انتهى من التدريب ، لكن الإخوة رأوا أنهم يحتاجونه في عمل آخر يفيد الجماعة وتم تفريغه لهذا العمل، ثم رابط في وزيرستان مع مجموعة المدفعية (ضد الطائرات الجاسوسية)، ثم انتدبه الإخوة لتدريب بعض الإخوة الطلبة على المدفعية وبعض تمارين دورة التنفيذ في المعسكر الذي قصف.

ويحكي عنه الأخ عبد الحق أمير الحزب: أنه كان من الذين نحسبهم كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه، فكان رجلا شجاعا جريئا حريصا على قتال أعداء الله، سامعا ومطيعا لأمرائه، وخادما لإخوانه في المراكز والمعسكرات، استشهد رحمه الله تحت القصف. كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه..." (مسلم)

فرحمك الله يا محمد يوسف وتقبلك الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

٣- الأخ الشاب عبد الرحمن بن القائد سيف الله التركستاني، شاب نشأ في طاعة الله، وهاجر مع والدته إلى أرض العزة والرباط (أفغانستان) سنة ٢٠٠٠ م وكان عمره في ذلك الوقت ثمانية سنوات. نشأ وترعرع بين مجاهدي تركستان، وكان مرافقا لأبيه في المعسكرات والجبهات، وشارك في العمليات وعمره ١١ سنة ضد الجيش الباكستاني وغنم سلاح (ام بي ٥) من الجيش الباكستاني في وزيرستان، وفي عام ٢٠٠٥م أخذ دورة التنفيذ (العمليات الخاصة) ثم التحق بمدرسة " تركستان الإسلامية " الخاصة بأبناء المهاجرين التركستانيين وكان من أبرز طلاب المدرسة في الرياضة البدنية والمصارعة. وفي عام ٢٠٠٨م تم اختياره ضمن مجموعة (نورستان) مع ثمانية من الإخوة التركستانيين للمشاركة في العمليات هناك ودعم المجاهدين الأفغان.

يقول الشيخ عبد الحق: وعندما جمعناهم في مركز واحد رأينا أن نسحب أخوين لشغل آخر قبل أن يتحركوا إلى أفغانستان، فظن عبد الرحمن أنه سيبقى ولن يذهب إلى أفغانستان، فكتب لي رسالة يسألني أن لا أرده وأبقيه، وكتب فيها إنه استأذن من أبويه في الخروج إلى الجهاد وأذنا له، وأنه رجل يتحمل الجهاد ويطيقه. ودخل إلى نورستان في موسم الصيف وظهرت شجاعته ورجولته في الذهاب والمشاركة في العمليات كما يحكي عنه إخوانه الذين رافقوه. وبعدما رجع من أفغانستان ظهرت عليه علامات الرجولة والثبات والرزانة وذهبت عنه علامات الخفة والطيش وظهرت عليه علامات السمع والطاعة لأمرائه.

ويحكي الشيخ عبد الحق هذه الواقعة وهي:

حدث أن تبرع أحد الإخوة التركستانيين الجدد بمبلغ كبير لشراء سلاح كلاشنكوف لأحد المجاهدين الذي يختاره عبد الحق، يقول عبد الحق: وكنت أفكر دائما في من يستحق هذا السلاح واشتريته وكانت قيمته ١٥٠٠ دولار تقريبا فاستخرت في ذلك ورأيت أن أعطيه لعبد الرحمن ولد سيف الله لِمَ رأيت عليه من حماسة وشجاعة وإقدام وحرص على الخروج للغزو، وأعطيت له هدية، وقبل يوم من مقتله رحمه الله قال لوالده (سيف الله): يا أبي خذ هذا السلاح وأعطني سلاحك، كما يحكي ذلك سيف الله نفسه لعبد الحق. وحدث أن قُتِل الأخ المتبرع بالسلاح في أفغانستان قبل مقتل عبد الرحمن بستة أشهر، ويحكي بعض الإخوة الذين نجوا من القصف أن عبد الرحمن عندما سمع صوت الجاسوسية تحوم في المنطقة أسرع إلى سلاح الزكيويك حتى يصوب عليها ولكن رمت هذه الخبيثة قبل أن تصيبها الطلقات، استشهد عبد الرحمن رحمه الله وهو فوق المدفع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه ورجل قلبه معلق في المسجد ورجلان تحابا في الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه " (متفق عليه)

ومنها شاب نشأ في عبادة الله، ونحسبه كذلك ولا نزكيه على الله.

ويذكرنا عبد الرحمن بالشباب أبناء الصحابة الذين عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى يخرجوا معه للغزو كان منهم عبد الله بن عمر، وسمرة بن جندب، وأسيد بن ظهير، وأسامة بن زيد، وأجاز منهم النبي صلى الله عليه وسلم من بلغ مبلغ الرجال وعرف ذلك بإنبات الشعر. فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهم أبويه الصبر والثبات على هذا الدين وأن يتقبل منهم شهيدهم.

فتية الإسلام هيا نتفانى في الجهاد ○○○○ لنرى القرآن هديا ساطعا في كل واد

سجل الفتيان عهدا صادقا ○○○ أنهم للحق والعليا فدى

بارك اللهم هذا الموثقا ○○○ واستعدوا سوف يعلو صوت النداء

القبض على الجواسيس وقتلهم:

وقد تم بحمد الله وتوفيقه لعباده المجاهدين القبض على الخونة الجواسيس الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وباعوا أنفسهم رخيصة للشيطان بتاريخ ١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ، وذهبوا من الدنيا غير مأسوف عليهم، ذهبوا تلحقهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} .(المائدة ٥١)

وقامت مجموعة تابعة للأخ المجاهد القائد بيت الله محسود بالقبض على الخونة في أيام معدودة بعد القصف، وبعد التحقيق

والتفتيش عنهم فضحهم الله على الملأ، وبعد اعترافهم على أنفسهم بالجريمة وبالخيانة العظمى وكانوا ثلاثة أحدهم جار للمعسكر من نفس منطقة محسود والآخرين من منطقة أخرى، وقد تم تنفيذ حكم الله فيهم ورموا كالجيف النتنة على الطرقات دون أن يكفنوا أو يصلى عليهم. قال الله تعالى: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ }الدخان٢٩

طرق الوقاية والاحتراز من الجواسيس:

يجب على أمراء المجاهدين القيام بعدة إجراءات أمنية ووقائية منها:

١- بث العيون لجمع المعلومات في مناطق التجمعات الآهلة بالناس مثل (الأسواق، المدارس، المساجد، الفنادق، و مقاهي الإنترنت) وغيرها لتسمع المنافقين والمخالفين للمجاهدين، وتتبع حركاتهم المشبوهة ومعرفة ماهية أعمالهم، ورصد تحركاتهم.

٢- فتح مكتب للتحقيقات في الأسواق والقبض على الأفراد المشبوهين وهم في مواقعهم والتحقيق معهم بطريقة سرية.

٣- حملات التفتيش المفاجئ للفنادق والغرف المستأجرة في الأسواق والكشف عن هوية المشبوهين من القادمين من الخارج.

٤- يكتب منشور أو إعلان ويوزع في المدينة والقرى بأن أي شخص يؤوي شخصا أجنبيا فهو له ضامن سواء أكان ضيفا أو عاملا أو بائعا متجولا إن حدث منه أي ضرر للمسلمين.

٥- يكتب منشور ويوزع بنزع التظليل الأسود للسيارات دون سيارات المجاهدين والمرخصة من أمير الطلبة ويمنع العوام من التظليل وذلك لمعرفة المنافقين والمندسين في صفوف الطلبة.

٦- القيام بحملات تفتيش للسيارات المظللة وسؤال السائقين عن هوية التظليل ومعاقبة من يظلل بدون ترخيص.

٧- اتخاذ نقاط للحراسة والتفتيش على الطرق والممرات بعد الساعة التاسعة مساءا على أن من عنده ضرورة للحركة ليلا لا بد من مراجعة مكتب الطلبة وأخذ " اسم الليل " وهي الشفرة التي يضعها الطلبة لكل ليلة، وبهذه الطريقة لا يستطيع أي شخص غريب دخول المدينة أو القرية ليلا.

٨- تفادي تجمع سيارات الطلبة في مكان واحد مما قد يفهم منه من بعيد أنه يوجد اجتماع للطلبة في هذا المكان أو توجد بعض القيادات.

٩- وضع حراسة خاصة لسيارات المسئوولين من الطلبة والمجاهدين بحيث لا تترك بدون مراقبة فتزرع فيها الشريحة والأفضل هو أن ينزل السائق ويقف بجوار السيارة ولا يجلس فيها.

١٠- على كل طالب أو مجاهد في حي أو قرية أن يرتب لها حراسة بالتعاون مع جيرانه لمنع تسلل الجواسيس.

١١- مراقبة مراكز الإنترنت والصحافيين الذين ينقلون الأخبار إلى الخارج ويطلب منهم مراجعة تقاريرهم الصحافية قبل أن ينشروها.

١٢- منع المهاجرين المجاهدين من النزول إلى الأسواق، ومن الأفضل أن يشتري أغراضهم الإخوة الأنصار. وأيضا منعهم من المبيت في السوق ودخول الإنترنت.

١٣- عند سماع صوت الجاسوسية في المكان يجب الانتباه إلى أسطح المنازل والغرف التي ينام فيها المجاهدين خوفا من أن يرمى عليها شريحة ليلا، والأفضل اتخاذ أو تشديد الحراسة في مثل هذه الأوقات.

١٤- بعد قصف المواقع أو المراكز التابعة للمجاهدين يجب محاصرة الموقع والتحقيق مع الموجودين فيه بعد القصف على بعد كيلومتر من موقع القصف على الأقل، ومنع العوام من التسلل لمعرفة عدد القتلى أو الجرحى. ويجب التركيز على من كان حاضرا قبل القصف واختفى بعده ولم يكن من القتلى أو الجرحى، فعادة يكون هؤلاء هم الجواسيس الذين يضعون الشريحة ويختفون بعد القصف.

١٥- يجب على أمراء الطلبة منع الباعة المتجولين في القرى وخصوصا من النساء فإن الاستخبارات أكثر ما يستخدمونهم يكونون من النساء.

١٦- عند ظهور السحب والغيوم في السماء فعادة تكون السماء في هذا الوقت خالية من الجاسوسية فيجب الاستفادة بهذه الأوقات في العمليات أو التنقلات.

والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

من عقيدة السلف

بقلم: أبو خالد (سيف الله)

سادسا: قتال من امتنع عن النطق بالشهادتين والإقرار بهما أو عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إن مسألة التكفير والقتال من أهم المسائل وأكثره خطورة في أبواب العقائد، فلا بد من أعطاء تصور تام وفهم شامل لهذه المسألة لان التصور الناقص والفهم القاصر لهذه المسألة يؤدي إلى الوقوع في طرفي نقيض، فإما غلو في التكفير كحال الخوارج، أو تمييع وتذويب لمسألة التكفير كما هو حال المرجئة، كما تظهر أهمية هذه المسألة لما يترتب عليها من النتائج والآثار الخطيرة في كلا الدارين، الدنيا والآخرة وكاستباحة الدماء وحل الأموال وغيرها. (من كتاب دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج ١، ص ١٩١)

اعلم أنه: من امتنع عن النطق بالشهادتين والإقرار بهما من الذين سبق لهم دخول الإسلام فهو مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل وضرب عنقه، وإن امتنع بشوكة ومنعة قوتل عليها وكذلك من امتنع عن شريعة أو عن شعيرة من شرائع الإسلام الظاهرة والمتواترة مثل الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والأذان. وقد ذكره العلماء والفقهاء في كتبهم (باب حكم المرتد) وهو الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أنواعا كثيرة منها يكفر ويحل دم الرجل وماله حتى أنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه على وجه المزاح واللعب. قال الله تعالى: **{يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ}**. (التوبة ٧٤)

فلقد سماهم الله كفارا بكلمة مع كونهم كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يجاهدون، ويصلون، ويصومون ويحجون.

والمرتد هو: من خرج عن دين الإسلام إلى الكفر بفعل أو قول، أو اعتقاد، أو شك، أو ترك.

وكفر الاعتقاد: كما لو اعتقد أن لله سبحانه وتعالى ولدا، أو صاحبة، أو جحد ربوبية الله، أو جحد اسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو جحد معلوما من الدين بالضرورة كجحود الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو استحل الزنا أو السرقة أو شرب الخمر أو أمرا مجمعا عليه. فإذا أنكر شيئا منها يكون كافرا.

ويكفر بالقول: مثل لو سب الله ورسوله أو دين الإسلام أو القرآن أو الكعبة كفر كفرا أكبر بهذا النطق ولو لم يجحد بقلبه، أو استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو دينه ولو لم يجحد بقلبه. ويكفر بالفعل كما لو سجد لصنم أو داس المصحف بقدمه أو لطخه بالنجاسة (والعياذ بالله) يكفر بهذا الفعل ولو لم يجحد بقلبه أو ذبح لغير الله أو نذر لغير الله أو دعا الأموات أو ركع لغير الله أو طاف بقبر أو ضريح.

ويكفر بالشك: كما لو شك في ربوبية الله أو شك في اسم من أسمائه أو صفة من صفاته أو شك في الملائكة أو في الرسل أو في الكتب المنزلة أو في الجنة أو النار أو البعث أو الصراط أو الميزان أو الحوض.

وكذلك يكفر بالترك: والإعراض والامتناع كما لو ترك الصلاة أو امتنع عن الزكاة أو امتنع عن الحج مع الاستطاعة وعدم العذر أو الصوم أو امتنع عن الأذان.

ومما سبق يتضح: أن المكفرات منها ما هو في أصول الإيمان ومنها ما هو في الإيمان الواجب ومنها ما هو في الإيمان المستحب.

واعلم: أن الذنوب المكفرة هي التي تخل بأصل الإيمان لا بالإيمان الواجب كترك الإقرار بالشهادتين وترك الصلاة وانتفاء تصديق القلب وهو كفر التكذيب وانتفاء يقين القلب وهو كفر الشك أو سب الله ورسوله أو دعاء لغير الله أو الذبح له فكل أمر حكمت الشريعة بكفر فاعله فهو يضاد أصل الإيمان. فكل من أتى بذنب مكفر من ترك أو فعل فهو كافر بمجرد تركه أو فعله. ولا يجوز أن يشترط جحد الواجب الذي تركه أو استحلاله للمحرم الذي فعله لأن الله سبحانه وتعالى سماه كافرا، ولهذا كفر السلف غلاة المرجئة الذين يعتبرون الجحد شرطا مستقلا للتكفير بالذنوب المكفرة.

ونقل ذلك شيخ الإسلام بن تيمية في (مجموع الفتاوى ج ٧، ص٢٠٩) قال: وقول أهل السنة (لا نكفر مسلما بذنب ما لم يستحله) هو

خاص بالذنوب غير المكفرة من الزنا أو السرقة مثلا بدليل تسمية فاعلها مسلما. وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحدا إلا ما شاء الله. وانظر الصارم المسلول ص ١٧٧. وقال النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. (رواه مسلم) والكفر إذا عرف بأل فهو: الكفر الأكبر فرتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفر على مجرد الترك وهو ترك الصلاة، وقد أجمع الصحابة على تكفير من ترك صلاة واحدةً متعمدا حتى خرج وقتها، ونقل الإجماع ابن حزم في المحلى ج ٢، ص ٢٤٢ وابن القيم في كتاب الصلاة ص ١٥ وقد دل على كفر تارك الصلاة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة. ونقل ابن تيمية قول السلف في مجموع الفتاوى ج ٢٠، ص ٩٧ وقال إن التفريق بين المقر بوجوب الصلاة والجاحد لوجوبها وتكفير الثاني دون الأول إن هذه فروع فاسدة لم تنقل عن الصحابة. (مجموع الفتاوى ج ٢٢، ص ٤٨)

وقال أيضا وعلم أن من قال من الفقهاء أنه إذا أقر بالوجوب وامتنع عن الفعل لا يقتل، أو يقتل مع إسلامه فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والجهمية. (مجموع الفتاوى ج ٧، ص ٦١٦)

وهذه الشبهة التي دخلت عليهم ذكرها ابن القيم ورد عليها، قالوا ولأن الكفر جحود التوحيد وإنكار الرسالة والميعاد أو جحد ما جاء به الرسول وهذا يقر بالوحدانية شاهدا أن محمدا رسول الله مؤمنا بأن الله يبعث من في القبور فكيف يحكم بكفره!؟

والإيمان هو التصديق وضده التكذيب لا ترك العمل فكيف يحكم للمصدق بحكم المكذب الجاحد وهذا هو مذهب المرجئة وسبق بيان فساد هذا القول وأن الكفر ليس هو الجحد فقط لا في الأسباب ولا في الأنواع. ومن أهم المسائل التي ذكرها الفقهاء في كتبهم هي مسألة مانعي الزكاة وسوف نبين أراء السلف في مانعي الزكاة.

أولا: إجماع الصحابة على تكفير مانعي الزكاة وقتالهم قتال ردة بمجرد المنع دون النظر إلى إقرارهم بالوجوب أو الجحد والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول لله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله. قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. (متفق عليه)

وقد نسبهم البخاري إلى الردة بتبويبه (باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة) بكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم. ودليل تكفير أبي بكر لمانع الزكاة قوله: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. وقد أجمع الصحابة على تكفير تارك الصلاة ووجوب قتله إن لم يتب. ومن زعم أنه سوى بين تارك الصلاة ومانع الزكاة في العقوبة دون الحكم فقد أخطأ ويدل عليه قول أبو هريرة: وكفر من كفر من العرب. ووافق الصحابة أبا بكر فكان إجماعا منهم على كفر مانعي الزكاة وإقرارا منهم بفضيلة أبي بكر وأعلميته. كما قال ابن تيمية رحمه الله وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أبا بكر أعلم الأمة بالباطن والظاهر وحكى الإجماع على ذلك غير واحد. (مجموع الفتاوى ج ١٣، ص ٢٣٧)

ولم ينقل أن الصحابة ساروا في قتال مانعي الزكاة سيرة تختلف عن سيرتهم في قتال المرتدين كقوم مسيلمة الكذاب وغيره فدل على أنهم لم يفرقوا بينهم بخلاف قتال علي رضي الله عنه للبغاة يوم الجمل وصفين.

وممن نقل الإجماع على ذلك أبو بكر الجصاص الحنفي في أحكام القرآن ج ٣، ص ١٩١ وقد كان أبو بكر رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة لموافقة من الصحابة إياه على شيئين: إحداهما الكفر والأخر منع الزكاة. وذلك لأنهم امتنعوا من قبول فرض الزكاة ومن أدائها، فانتظموا به معنيين: أحدهما الامتناع من قبول أمر الله تعالى وذلك كفر، والأخر الامتناع عن أداء الصدقات المفروضة في أموالهم إلى الإمام فكان قتاله إياهم للأمرين جميعا. فإنما قلنا إنهم كانوا كفارا ممتنعين من قبول فرض الزكاة لأن الصحابة سموهم أهل الردة، وهذه السمة لازمة لهم إلى يومنا هذا، وكانوا سبوا نسائهم وذراريهم ولو لم يكونوا مرتدين لما سار فيهم هذه السيرة وذلك شيء لم يختلف فيه الصدر الأول ولا من بعدهم من المسلمين أعني في أن القوم الذين قاتلهم أبو بكر كانوا أهل ردة. وقال في موضع الأخر: وكانت الصحابة سبت ذراري مانعي الزكاة

وقتلت مقاتلتهم وسموهم أهل الردة لأنهم امتنعوا من التزام الزكاة وقبول وجوبها فكانوا مرتدين بذلك لأن من كفر بآية من القرآن فقد كفر بكله. وعلى ذلك أجرى حكمهم أبو بكر الصديق حين قاتلوهم. ويدل على أنهم مرتدون بامتناعهم من قبول فرض الزكاة ما روى معمر عن الزهري عن أنس قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب كافة فقال عمر: يا أبا بكر أتريد أن تقاتل العرب كافة؟ فقال أبو بكر: **إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة منعوني دمائهم وأموالهم. والله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه**. والذي فعله أبو بكر في مانعي الزكاة بموافقة الصحابة إياه كان من غير خلاف منهم بعدما تبينوا صحة رأيه واجتهاده في ذلك. أهـ

وممن نقل إجماع الصحابة على تكفير مانعي الزكاة القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية قال: وأيضا فإن إجماع الصحابة وذلك أنهم نسبوا الكفر إلى مانعي الزكاة وقاتلوهم وحكموا عليهم بالردة. كما نقل الإجماع أبو بكر الجصاص الحنفي في أحكام القرآن.

وقال ابن تيمية رحمه الله: وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة فلهذا كانوا مرتدين وهم يقاتلون على منعها وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله. (مجموع الفتاوى ج ٢٨، ص ٥١٩) وقال أيضا وإن كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين. تعليق: كحال الحكومات المرتدة اليوم.

وسُئلَ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن قتال مانعي الزكاة هل هو ردة؟ فأجاب: الصحيح أنه ردة لأن الصديق لم يفرق بينهم ولا الصحابة ولا من بعدهم. (فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم ج ٦، ص ٢٠٢)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقررون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعا أهل الردة. (الدرر السنية ج ٨، ص ١٣١)

تنبيه هام على كلام الخطابي: والمشهور لدى المتأخرين هو قول أبي سليمان الخطابي في كتابه (معالم السنن) إن تسمية مانعي الزكاة مرتدون هو من باب المجاز والتغليب! وأنهم بغاة ليسوا مرتدين لأنهم لم يجحدوا وجوب الزكاة، ووجد المتأخرون أن هذا الكلام جار على أصول المرجئة في اشتراط الجحد للتكفير فتلقفوه ونقلوه في كتبهم ولهذا لم يعرف كثير من المعاصرين غير هذا القول فنقله النووي في شرحه على صحيح مسلم وقال ابن حجر في شرحه حديث أبي هريرة السابق: وإنما أطلق الكفر في أول القصة ليشمل الصنفين فهو في حق من جحد حقيقة وفي حق الآخرين مجازا تغليبا، وذهب فريق إلى أن الصحابة كفروهم لأنهم جحدوا الزكاة نقله ابن حجر عن القاضي عياض.

تعليق: ولم يثبت عن الصحابة أنهم تكلموا في مسألة الجحد أو الإقرار بالوجوب في حق مانعي الزكاة وتعليق الحكم عليهم بذلك فهذه كلها فروع فاسدة لم تنقل عن الصحابة، وبهذا تعلم أن اختلاف المتأخرين في تكفير مانعي الزكاة بعد إجماع الصحابة عليه لا اعتبار له.

وهكذا تقاتل كل جماعة امتنعت عن شريعة من شرائع الإسلام ووجب على الإمام الخروج لهم حتى يرجعوا ويتوبوا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة النبوية ج ٤، ص ٢٤٧) واعلم أن طائفة من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد جعلوا قتال مانعي الزكاة وقتال الخوارج جميعا من قتال البغاة وجعلوا قتال الجمل وصفين من هذا الباب وهذا القول خطأ مخالف لقول الأئمة الكبار وهو خلاف نص مالك وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة السلف ومخالف للسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن الخوارج أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم واتفق على ذلك الصحابة وأما القتال بالجمل وصفين فهو قتال فتنة وليس فيه أمر من الله ورسوله ولا إجماع من الصحابة، وأما قتال مانعي الزكاة إن كانوا ممتنعين عن أدائها بالكلية أو عن الإقرار بها فهو أعظم من قتال الخوارج.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

شهداؤنا

الشهيد ضياء الدين بن يوسف

بقلم: عبد الله منصور

{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } . (آل عمران ١٧٠، ١٦٩)

ولد ضياء الدين بن يوسف في عام ١٩٦٣ م في مديرية " أقطو " في قرية " بارن "، وكان والده مزارعا. ونشأ تحت رعاية العلماء المشهورين بعد تربية والديه له. درس في مدرسة كاشغر ثم اشتغل بالدعوة ودراسة الحركات الدينية في " أرومجي، وأقسو، وقاغلق، وختن " وتعمق في نفسه حب الجهاد منذ صغره ضد الشيوعيين الصينيين وكان يجتهد في سبيل ذلك قدر استطاعته. وفي عام ١٩٨٥م طاف بجميع تركستان الشرقية والتقى بأهل الدين والصلاح وتشاور معهم في مشروعية الجهاد ضد الحكومة الصينية وحرض ونظم صفوف المجاهدين على قدر استطاعته. وفي هذه الأثناء شرع في الإعداد للجهاد في سبيل الله، وبعد مدة قصيرة بدأ بالعمليات الجهادية.

في عام ١٩٨٩ م بدأ المجاهدون تحت قيادة القائد ضياء الدين بن يوسف في دعوة الناس إلى الجهاد وضم الأفراد الجدد إلى جماعته التي تأسست تحت اسم " حزب الإسلام لتركستان الشرقية " وهو أصل " الحزب الإسلامي التركستاني " اليوم، وبدءوا في التدريبات العملية بشكل متكامل.

وفي عام ١٩٩٠ م افتتحوا مؤتمرهم الأول، وفي الشهر الثاني من نفس العام عقدوا مؤتمرهم الثاني، وفي الشهر الثالث أقاموا مؤتمرهم الثالث في ١٥ من مارس، وفي تاريخ ٢٥ مارس افتتحوا مؤتمرهم الرابع وتشاوروا في الترتيبات العملية للعمليات العسكرية وتوزيع الأدوار.

وفي تاريخ ٣ مايو من نفس السنة هجموا على المبنى الحكومي في بارن بثلاثمائة شخص

واستولوا عليها. واستمرت الاشتباكات ثلاثة أيام. وفزعت الحكومة الصينية من هذه الحركة فزعا شديدا، وتجمع الجيش بأربعة آلاف عسكري مسلح بالأسلحة المتطورة لمحاصرة المجاهدين، وبعد أن ضاق الحصار قتل ٩ من الجيش الصيني وجرح ٢٥ آخرين، وغنم المجاهدون أسلحة وذخيرة كثيرة، ودمروا سيارات كثيرة واستشهد من الإخوة ٣٢، وأسر بعضهم وكان من بين الشهداء **الشهيد القائد ضياء الدين بن يوسف**.

استشهد ضياء الدين بن يوسف بعدما عَلَم الشعب التركستاني الشرقي أن الجهاد هو طريق الخلاص الوحيد من المحتلين الشيوعيين الصينيين. وبعمليات قليلة وبقليل من العدة والعتاد مقابل أربعة آلاف من الجيش الصيني قاد شعب تركستان الشرقية إلى طريق العزة والنجاة.

وسُطر اسم البطل في صفحات التاريخ إلى الآن.

وهذه الثورة تعرف بحركة بارن الجهادية.

أخونا المجاهد البطل ضياء الدين بن يوسف ترك لمن خلفه منهجا واضحا وعقيدة صحيحة، أما الحزب الإسلامي التركستاني الشرقي والذي أسس بقيادته أصبح رمزا لأبناء تركستان الشرقية وشعارا لسلوكهم.

وفي عام ١٩٩٠ م قبضت الحكومة الصينية الظالمة على أكثر من ألف شخص بعد حادثة بارن من جميع أنحاء تركستان الشرقية واستشهد بعضهم في السجون وما زال الآخرون في زنازين الصينيين المظلمة.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من أخينا شهادته ويدخله الفردوس الأعلى ويصبر إخواننا ويثبتهم على الحق.

فيا أبطال بارين الشهداء نموا قريري العين وإخوانكم لا يزالون على دربكم سائرين بعون الله.

{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} (الشعراء٢٢٧)

{وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ◆ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ◆ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}. (محمد٦،٥،٤)

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مذكرات أسير في شمال أفغانستان



بقلم: الأخ عبد الشكور

دارت أحداث هذه القصة في أفغانستان قبل سقوط حكومة الطالبان في عام ١٩٩٩ م.

اليوم وبعدما كسرنا الخط الأول للعدو وبدأ الطالبان بالهجوم على خط الدفاع الثاني من الغد وكسروه أيضا في مدة قصيرة. ولكن كانت خسارة الطلبة كبيرة، حيث استشهد بعضهم وجرح الأخرون وكان من بين المجروحين اثنين من إخواننا التركستانيين (ابن عمر، صدر الدين) وبعدما أخذهما الطلبة إلى المستشفى بقينا نحن من أجل الدفاع عن الخطوط وتفتيش القرية، وكانت المعركة على جبال " بجرام " وكان على الجبل دبابتان إحداهما تعمل والأخرى لا تعمل، وذلك لأن العدو عندما انسحب نزعوا إبرة المدفع وأحضرنا إبرة أخرى ورمينا بها لكنها كانت لا تتحرك. وفي الصباح جاء القائد جاويد وهو من أقارب القائد سيف الرحمن منصور مسؤول الجبهة وقال لي: غدا إن شاء الله نهجم على بجرام هجوما شاملا، ونريد من إخوانكم عشرة أشخاص ويبقى الأخرون يدافعون عن الخطوط وتجهزنا من الليل وفي الغد جاء الطلبة بحوالي مائة سيارة، وتحركنا فوق الدبابة والشاحنة العسكرية ومعنا مدفع ال بي إم وكان طريق بجرام مزروعا بالألغام وفي أثناء الحركة انفجر لغمين في سيارتين للطلبة وبقينا نصف ساعة واقفين، وبعد أن نظفنا الطريق من الألغام تحركنا وكان بعضنا مشاة على الأقدام والأخرون فوق السيارات إلى بجرام، أما المشاة فكانوا يفتشون البيوت حول الطرق، وعندما بلغنا التقاطع (مفرق الطريق) أطلقت علينا الرصاصات من داخل البيوت وعلى الفور أطلق الطلبة عليهم " بالشلكا " من فوق الشاحنة وبعد اشتباكات لم تدم طويلا توقفت الرماية وذلك لكثرة توافد سيارات الطلبة وكثرة أعدادهم، وفي مدة يسيرة استولى الطلبة على بجرام ونزلنا إلى البيوت وكانت البيوت محاطة بالبساتين، وفي الليل وبالرغم من أن الطلبة كانوا يحرسون كانت الرصاصات تُرمى علينا ولكن لا نعرف من أين. وبعد صلاة العصر أمر القائد جاويد برماية صواريخ ال بي إم على البيوت التي يُطلق علينا منها، وبعد قصف الطلبة دخلوا القرية بالدبابات وورائها السيارات فكانت الدبابات تفتح الطريق للسيارات، وبعدها ما سمعنا صوت الطلقات فقلنا هل انسحب العدو أم كمنوا؟

وفي الصباح وفي وقت الضحى تحركنا إلى "جبل سراج" بعدما بتنا في ذلك المكان ونزلنا في قاعدة عسكرية قريبة من جبل سراج بدون أي مقاومة في الطريق، أما القرية فكان لا يري فيها أحد وهذا كان يزيد في شكنا فهل انتقل أهل هذه القرية أم اختفوا وكمنوا في مكان ما؟ وبعد قليل حضرت مجموعة من الطلبة الذين ذهبوا للتفتيش وأحضروا ثمانية أشخاص وقتلوهم، وسألنا عن سبب قتلهم فقالوا إن هؤلاء قبض عليهم وهم مسلحين ومستعدين لقتالنا. بينما صعد مقاتلو القرية إلى الجبال في مجموعات ونقلوا النساء والأطفال والشيوخ إلى " بنشير " مركز أحمد شاه مسعود ولاية " بروان "، وهذه المجموعات كانت تكمن على الطريق من أجل محاصرة الطلبة وأسرهم إذا دخلوا إلى جبل سراج. أما الخط الأول للطلبة فكانوا يقاتلون في جبل سراج، ولعل الطلبة غرتهم بيانات

أحمد شاه مسعود بأن أهل هذه القرى انسحبوا إلى بنشير وأنهم يحتاجون إلى المساعدات فظن الطلبة أن الطريق خاليا وبقينا نحن في القاعدة العسكرية يومين، وفي صباح اليوم الثالث كنا نقرأ الأذكار، بعد صلاة الصبح وفجأة بدأت الاشتباكات في جبل سراج فظننا أن الطلبة قد بدءوا بالهجوم وأننا سنشارك الآن في العمليات ولكن بعد قليل بدأت سيارات الطلبة في الانسحاب من جبل سراج ووقفنا متحيرين في أمرهم هل هم كارون أو فارون؟ وبدأت القذائف تنزل من حولنا وكنا حوالي ثلاثمائة شخص تقريبا، وعندئذ تيقنا أن العدو قد حاصرنا ولم تأتنا أية أوامر من القائد جاويد أما سيف الرحمن منصور فكان من بين هؤلاء الثلاثمائة، وبسبب جرحه في يده فكان يعطيهم المشورة والرأي فقط، وكثرت سيارات الطلبة المنسحبة من جبل سراج وبدء الطلبة يتشاورون فيما بينهم. أما السيارة التي جئنا بها وكانت للطلبة فانسحبت هي أيضا وركب بعض الإخوة فيها حتى ازدحمت، والبعض الآخر لم يستطيعوا الركوب فيها وبقوا على الطريق يركضون خلف السيارات، أما نحن فركبنا سيارة بصعوبة ثم قال لنا سيف الرحمن وللبشتون الآخرين، أين تذهبون؟ انزلوا جميعا، نحن سندافع هنا. فقلت لإخواني انزلوا لأن الأمير ما أجاز لنا الانسحاب فنزلنا وتحركت السيارة مسرعة، وعند النزول أعطيت سلاحي لمن خلفي حتى أنزل ولكن تحركت السيارة مسرعة وبقيت بدون سلاح وبقي سلاحي مع الأخ في السيارة وكنا ثلاثين شخصا وقدر الله ما شاء فعل حوصرنا وأنا بدون سلاح، ودخلنا الخنادق كامنين للعدو وخرج علينا حوالي ستة أشخاص من جبل سراج ومن بينهم شخص مجروح. وهؤلاء كانوا من الإخوة الباكستانيين وبعد ما رأونا فرحوا واطمئنوا وأعطى لي أحدهم سلاح الأخ المصاب فسألني أحد إخواني وكان معه سلاح " أر بي جي " قال لي لو بدلت معي سلاحك، فأخذت منه أر بي جي وأعطيته " الكلاشنكوف " وبعد قليل خرج علينا حوالي خمسة عشر شخصا من طرف كابل وكانوا فوق الجسر وكان يبعد عنا بحوالي مائتين متر تقريبا ولم نتبين حالهم هل هم من الطلبة أم من العدو؟ وفجأة أطلقوا علينا الرصاص واستشهد منا واحد وجرح الأخر وكان الشهيد هو " أبو أنس التركستاني " بعدها اختفينا في المزارع وكان موسم زراعة الذرة واستمرت الاشتباكات ورميت أربعة قذائف أر بي جي على العدو فسكت صوت الرصاص قليلا وقال سيف الرحمن منصور ننسحب طرف جبال " غوربند " وأشار إليها وبدءنا في الانسحاب ولكن العدو ما زال يطلق علينا الرصاص وكان مكان الانسحاب مكشوفا ولذلك كان صعبا وأصبت في رجلي ولم أستطع الانسحاب بسبب إصابتي والتي كانت في العصب، وبعدما ربطت رجلي بعمامتي جاء الإخوة يحملوني فقلت لهم: انسحبوا ولا تقتلوا جميعا من أجلي، ولكن الإخوة أصروا على أن يحملوني وكانت الرماية ما زالت علينا وطريق الانسحاب كان تبة مرتفعا وكان حملي صعبا عليهم والعدو يقترب منا، وتأخر الإخوة من أجلي وصرخت فيهم: انسحبوا بسرعة واتركوني. بعدما صرخت فيهم انسحبوا مضطرين وبقيت في مكاني منتظر الشهادة أو الأسر. وعندما انسحب الإخوة في الجبال كان العدو يطلق عليهم وكنت أدعو الله لهم بالأمن والعافية، وجلست في الحفرة حوالي ساعتين ونزفت وأصابني العطش ولم أستطع أن أصبر عليه فأردت أن أذهب إلى مجرى النهر وأشرب ولكن بدون سلاح لأني بعد ما انتهت قذائف ال أربي جي ألقيت القاذف وتوكلت على الله، ولم أصبر على العطش. الحمد لله تحركت رجلي ورأيت عشرة أشخاص من العدو فوق الجسر وبعدما شربت الماء اختفيت، ومروا بجواري وكانوا على بعد خمسة أمتار

مني تقريبا ولكن بفضل الله لم يروني. وبعدما صليت العشاء تحركت في اتجاه كابل عن طريق المزارع بعدما مشيت ليلتين ظننت أنني قد وصلت إلى منطقة الطلبة وبعدما رأيت الفلاحين وهم يشتغلون في مزارعهم تيقنت أن هذه المنطقة منطقة الطلبة وتهيأت للخروج على الطريق العام وأنا مطمئن وفي هذه اللحظة ناداني أحد الفلاحين ونظرت إليه وهو ينادي على الفلاحين الآخرين ليقبضوا علي وبسبب إصابتي ما استطعت الهرب وقبضوا علي وسلموني إلى قائدهم وبدأ يحقق معي: من أين أنت؟ ومن أي قوم؟

قلت له أنا أوزبكي من أوزبكستان. جئت للعمل في أفغانستان. فقال: لا تكذب، كيف وصلت إلى منطقة القتال؟ أنت من الطلبة، جئت لقتالنا، أين سلاحك؟ وبعدما ضربني حبسني في بيته وأخذ كل ما كان في جيبي من الأموال والرسائل.

بعد أسبوع تقريبا أخذني إلى بنشير ليسلمني لأفراد أحمد شاه مسعود. في ذلك الوقت كان الطلبة قد هجموا على " قر باغ " وهددوهم بقطع الأشجار وتحريق البيوت، وبدأ أهل هذه القرية في الرحيل إلى بنشير. أما الرجل الذي يريد أن يسلمني قد أخذ معه والديه وأبنائه ومتاعه وتأخرت مشتكيا من رجلي وكان مقصدي أننا لو بتنا في الطريق قبل أن نصل إلى بنشير من الممكن أن تتاح لي الفرصة للهرب. وكان الناس يتحركون كالسيل خوفا من الطلبة مع كثرة عددهم يذكرونني بيوم الآخرة. وكان بعض الناس يحمل عنزه فوق كتفه والأخر يحمل دجاجه وكان الطريق مزدحما جدا من الخوف والهلع الذي أصابهم، فكنا لا نستطيع أن نسرع في المشي وبعد العصر نزلنا على الطريق وتركوني للصلاة وبسبب الازدحام ما استطعنا أن نتحرك، وقال لي هذا الرجل: اليوم نبيت هنا، وغدا نتحرك. تمنيت لو أتيحت لي الفرصة للهرب وبدءوا ينزلون رحالهم في دار قريبة من الطريق ورأيت الماء وقمت أتوضأ وبدأت في الصلاة، وفي أثناء الصلاة كان هذا الرجل وأبوه يهمساني بعد السلام ناداني وقال لي: أنت تصلي!! نحن سنطلق سراحك ولعل الطلبة يأتون غدا هنا فأنت تذهب معهم. وودعتهم ورجعت بطريق المزارع وبعدما مشيت كيلومترا سألني أحد الأفراد المسلحين أين تذهب؟ وبسبب أنني لم أكن أعرف اللغة الفارسية شك في، وقبض علي وكان يتهيأ للذهاب إلى بنشير وبعدما ضربني حملني متاعه الثقيل وتحركنا إلى جهة بنشير ومشينا من المغرب إلى ظهر يوم الغد وسلمني إلى سجن قرية " جلبهار " وفي السجن عذبوني ثلاثة أيام وأخذوني مع ثلاثة من الأسرى في سيارة ليسلمونا إلى بنشير وكان الطريق مزدحما والسيارة تتوقف كل حين وكلما توقفت السيارة يقذفوننا العوام بالأحجار ويضربوننا بأسلحتهم وعلمت أن هؤلاء الناس " الشماليون " يبغضون الطلبة بغضا لا يتصور ولو لم يمنعهم أفراد الحراسة الذين أخذونا لقتلنا العوام. وأخيرا ألبسونا الحجاب الأفغاني ومع هذا إذا شك فينا أحد أننا من الطلبة يأتي ويضربنا، وشجت رأس أحد الإخوة من شدة الضرب وكنا نفكر في الطريق لو كان هذا الضرب من العوام فكيف يكون في السجن!؟ أخيرا وصلنا إلى بنشير واستقبلنا عشرة أشخاص وأخذونا إلى السجن وفوجئت بأخينا عبد الله التركستاني من بين السجناء. وفي الصباح أخذوني إلى غرفة عبد الله التركستاني.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

يتبع في العدد القادم إن شاء الله



بقلم: أبو محمد الصادق

السلطان محمود الغزنوي " التركي " يمين الدولة وأمين الملة

نقف اليوم أمام عظيم من عظماء الإسلام وفاتح من كبار الفاتحين " السلطان محمود الغزنوي " الذي يعجز القلم أن يحصي مناقبه أو يسطر محاسنه والتي ملئت بها كتب التاريخ الإسلامي وشهد عليها كبار المؤرخين وحشدوا في سيرته من أفضل الألقاب وأحسن الصفات حتى قال بعضهم في صفة جامعة لمحاسنه وأخلاقه " كان عاقلا، دَينا، خيرا، ولم يكن فيه ما يعاب " وقال أخر " إنه بذل نفسه لله تعالى وأقام الجهاد حق قيامه " فما أحسنها من صفات قائد وحاكم عاش لله ووهب نفسه لخدمة دينه وأمته وأقام فيهم العدل والإحسان وطالت أيامه بالبركات، وانتشرت في عهده الفتوحات واتسعت رقعة دولة الإسلام في الشرق، وقويت شوكتها وانتشر مذهب أهل السنة والجماعة واندثرت مذاهب الرافضة والفرق المبتدعة وعاش الناس في أيامه أهنأ عيش، وأقام في نشر الإسلام قياما تاما وفتحت على يديه بلاد الهند كاملة وبلاد الترك ودولة السامانيين وامتدت رعاياه في أنحاء البلاد، وبلغت فتوحاته شيئا عظيما لم يحصل لأحد من قبله ولا من بعده، وكان مع هذا الملك غاية في الديانة والصيانة وكراهية المعاصي، ولا يحب اللهو والملاهي ولا الخمر ولا المعازف ولا أهلها ولم يُسمع أن شرب أحد في مملكته الخمر ولا يجسر أحد أن يظهر المعصية أو الخروج عليه لفرط قوته وشجاعته، وكان محبا للعلماء ومجالستهم ويحب الخير وأهله ويحسن إليهم ويعطف على الفقراء والمساكين ويكرمهم، ولا يرد السائل ولا المحتاج:

فياليت شعري أين حكام اليوم وملوكهم من سيرة هذا الفاتح العظيم، بل أين هم من عدله وإحسانه وشجاعته وديانته.

مولده:

كان مولده في سنة ٣٦١ هـ، ونشأ في بيت ملك ورياسة فكان أبوه أحد ممالك الدولة السامانية وكان صاحب جيش السامانية المقدم وبعد وفاة والده قام بالأمر بعده ابنه إسماعيل ثم غلب عليه محمود.

اسمه: ذكر الحافظ بن كثير في كتابه البداية والنهاية في (ج ١٢، ص ٣٧)

هو الملك الكبير العادل محمود بن سُبُكتكين الملقب بأبي القاسم يمين الدولة وأمين الملة وصاحب بلاد غزنة " ولاية غزني " وما والاها وجيشه يقال له " السامانية " لأن أباه كان قد تملك عليهم وتوفي أبوه سنة ٣٨٧ هـ. فتملك عليهم بعده ولده محمود هذا فسار فيهم وفي سائر رعاياه سيرة عادلة وأقام في نصر الإسلام قياما تاما وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها وعظم شأنه واتسعت مملكته وامتدت رعاياه وطالت أيامه لعدله وجهاده وما أعطاه الله إياه وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة العباسي القادر بالله. أ هـ

وقال صاحب كتاب المنتظم (ج ٨، ص ٥٢) عنه:

هو محمود بن سُبُكتكين ويكنى أبوه أبا منصور. كان أبو منصور صاحب جيش السامانية واستولى عليها بعد وفات منصور بن نوح وتوفي سُبُكتكين في عام ٣٨٧ هـ ببلخ. فنازع بن سُبُكتكين أخاه محمود فكسره محمود وملك خراسان وزالت على يده دولة سامان، وكان أل سمان قد ملكوا سمرقند

وفرغانة وتلك النواحي أكثر من مائة سنة قصدهم محمود وقبض عليهم وملك ديارهم وأقام الخطبة للقادر بالله. أهـ

وراسل السلطان محمود الخليفة العباسي وأرسل له الهدايا وخمسة فيلة وسأل خطاب الخليفة في توليته فأجاب الخليفة العباسي القادر بالله إلى ذلك سنة ٤٠٤ هـ وكان الخليفة قد بعث إليه الخُلع ولقبه: بيمين الدولة وأمين الملة.

صفاته وأخلاقه:

ذكر صاحب كتاب الكامل في التاريخ (ج ٤، ص ٢٠٤) عنه:

كان يمين الدولة محمود بن سُبُكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم وقصده العلماء من أقطار البلاد، وكان يكرمهم ويقبل عليهم، ويعظمهم، ويحسن إليهم. وكان عادلا كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم، كثير الغزوات ملازما للجهاد، وفتوحاته مشهورة مذكورة وقد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بعد الدهر، وفيهما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب وكان ربعة مليح اللون، حسن الوجه، صغير العينين، أحمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن طويلا. أ هـ

وقال عنه الحافظ بن كثير في البداية والنهاية (ج ١٢، ص ٣٨):

كان في غاية الديانة والصيانة وكراهة المعاصي وأهلها، لا يحب منها شيئا ولا يألفه، ولا أن يسمع بها، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خمرا في مملكته ولا غير ذلك ولا يحب الملاهي ولا أهلها وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم ويحب أهل الخير والدين والصلاح، ويحسن إليهم وكان حنفيا ثم صار شافعيا على يدي أبي بكر القفال الصغير على ما ذكره إمام الحرمين وغيره.

وذكر عنه صاحب كتاب تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج ٢، ص ٣١٥)

السلطان محمود بن سُبُكتكين وكان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاما وعقلا ودينا وجهادا وملكا في آخر المائة الرابعة.

وقال الشيخ أبو أحمد الكرخي الإمام المشهور في أثناء المائة الرابعة

وأظهر السلطان محمود بن سُبُكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة.

وقال عنه شيخ الإسلام بن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (ج ٣، ص ٢١١) والملك الذي ذكره هو محمود بن سُبُكتكين وإنما رجع إلى ما ظهر عنده أنه سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من خيار الملوك وأعدلهم وكان من أشد الناس قياما على أهل البدع لا سيما الرافضة فإنه كان قد أمر بلعنتهم ولعنه أمثالهم في بلاده وكان الحاكم العبيدي (الرافضي) بمصر كتب إليه يدعوه فأحرق كتابه على رأس رسوله ونصر أهل السنة نصرا معروفا عنه. وقال عنه أيضا في نفس الكتاب وكان من خيار الملوك.

قال عنه ابن مفلح في فروعه (ج ٣، ص ١٥٢) قد شاع عند الناس لا سيما أهل الحديث تعظيم السلطان محمود بن سُبُكتكين، قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي هو أبو القاسم بن ناصر الدين أبي منصور ولي خراسان أربعين سنة ثم عظمه.

ذكر صاحب كتاب العبر في خبر من غبر (ج ١، ص ١٩١) قال عبد الغافر الفارسي: كان صادق النية في إعلاء كلمة الله تعالى مظفرا في غزواته، ما خلت سنة من سني ملكه عن غزوة أو سفرة، وكان ذكيا بعيد الغور، موفق الرأي، وكان مجلسه مورد العلماء، وقبره بغزنة قال: وقد صنف في أيامه تواريخ وحفظت حركاته وسكناته وأحواله لحظة بلحظة رحمه الله.

قال الإمام الحسن بن أبي الفضل دخل غزنة أيام محمود بن سُبُكتكين وكان يكرمه غاية الإكرام سمعته يقول: أول ما قدمت على السلطان سألني عن آية أولها غين فقلت " غافر الذنب ".

فتوحاته:

افتتح السلطان العادل محمود بن سُبُكتكين فتوحات كثيرة متواصلة إلى أن مات رحمه الله، افتتح بلاد الهند كاملة وأحرق صنمهم الأعظم المعروف ب " سومنات " وكسره وحمل بعضه إلى غزنة فجعله عتبة جامعها. وكان هذا الصنم قد افتتن به الهنود البراهمة وكان يأتون إليه من كل فج عميق ويقربون له القرابين حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية وامتلأت خزانة الصنم بالأموال وله ألف خادم يخدمونه وثلاثمائة حلاق يحلقون رؤوس حجاجه وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويعزفون عنده، فاستخار السلطان محمود الله في الانتداب له ونهض في

عام ٤١٦ هـ في ثلاثين ألف فارس ووصل إلى بلد الصنم وملك البلد وأوقد النيران على الصنم حتى تقطع وتهشم وقتل خمسين ألف من أهلها وغنم مغانم كثيرة لا تنحصر ولا تعد من الذهب والسبي وبلغ ما تحصل عليه من حليه من الذهب عشرين ألف ألف دينار وكسر ملك الهند الأكبر الذي يقال له " جيبال " ومعه ثلاثمائة فيل، فنصر الله محمودا وقتل من الكفار خمسة آلاف، ومن الفيول خمسة عشر فيلا، وأسر جيبال في جماعة من قواده فكان عليه من الجواهر ما قيمته مائتا ألف دينار وبلغت القيمة من الرقيق خمسمائة ألف رأس. نقل ذلك الأديب الكاتب أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي، وقد سمع هذا من أبي الفتح البستي وجماعة. وافتدى الملك نفسه بخمسين فيلا وكان مسنا، فتألم مما تم عليه وآثر النار على العار، فحلق شعره ثم حرق نفسه حتى أتلفها.

ونازل السلطان محمود بسجستان وأخذها من صاحبها واستناب عليها حاجب من كبار قواد أبيه فخرج عليه أهلها بعد أشهر فسار إليهم محمود في عشرة آلاف وحاربهم وقتل منهم مقتلة عظيمة.

وافتتح محمود بن سُبُكتكين بلاد خوارزم ونقل أهلها إلى الهند.

غاراته على قطاع الطرق:

بقي جبال الغور في وسط مملكة السلطان محمود وبها قوم من قطاع الطريق الضلال الخالين عن سمة الإسلام يخيفون السبيل ويتمنعون بالجبال الشواهق فأسرع السلطان على مهاجمتهم وتدويخهم فأجلب عليهم بخيله ورجله وقدم أمامه واليا هرات وطوس فسار مقتحمين مضايق تلك المسالك حتى حاصروهم واشتدت الحرب بينهما فلم ترى إلا تطاير الرؤوس وطعن الخناجر في الحناجر وتصابر الفريقان حتى سالت الدماء ولحقهم السلطان بمدد في خواص أبطاله وقواده وجعل يلجئهم إلى ما ورائهم شيئا فشيئا واستفتح المجال إلى عظيم الكفرة المعروف " بابن سوري " فغزاه في عقر داره وأحاط ببلده وشد عليه وبرز الرجل في عشرة آلاف ودام القتال إلى نصف النهار، فاحتال عليهم السلطان وصنع لهم كمينا استدراجا لهم فاغتروا وخرجوا عن مواقعهم فكرت عليهم الخيول فلم ترفع منهم إلا عن دماغ منثور ونياط مبطور وأسر ابن سوري وحاشيته وأفاء الله على السلطان من الذخائر والغنائم الشيء الكثير. وأمر السلطان بإقامة شعائر الإسلام في القلاع التي فتحها، وانتحر ابن سوري فأتلف نفسه وخسر الدنيا والأخرة.

وقهر ملك الترك الأعظم الذي يقال له " إيلك خان " وأباد ملك السامانية. وافتتح بلاد غزنة في خراسان واتخذها عاصمة لملكته ثم افتتح بلاد ما وراء النهر واستولى على سائر خراسان وعظم ملكه ودانت له الأمم. وبنى جسرا عظيما على نهر جيحون تعجز الملوك والخلفاء عن مثله غرم عليه ألفي ألف دينار.

وكان جيشه جيشا عرمرم وفيه أربعمائة فيل تقاتل وهذا شيء عظيم لم يحدث لأحد من قبل. وحصل له من الفتوح في بلاد الهند والكفر ما لم يحصل لغيره وتملك مملكة واسعة وبلغ إلى قلعة لملك الهند تسع خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل وعشرين ألف دابة فأحاط بها فقال له الملك: إن مفارقة ديننا لا سبيل إليه ولكن نصالحك فصالحهم على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف ومائة بقرة.

رسائله إلى الخليفة العباسي القادر بالله:

حرص السلطان محمود على توثيق علاقته بالخليفة العباسي في بغداد واشتهر عنه السمع والطاعة له وذلك في كتاباته للخليفة وقد ورد منها " سلام على سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين " وكان دائما ما يطلعه على أحوال مملكته وفتوحاته في بلاد الهند ويرسل له بالبشائر والهدايا التي أفاء الله عليه بها كما أنه رفض خطاب الفاطميين للولاء لهم وقتل رسولهم وحرق رسائلهم وقد أزال الله على يديه بدع الباطنية الكفرة وغزا أهلها في الري وهم من المعتزلة والرافضة الذين كانوا يجاهرون بشتم وسب الصحابة وقبض على رؤوسهم وخرج الديالمة معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم فرجع إلى الفقهاء في التعرف على أحكامهم فأفتوه بأنهم خارجون عن الطاعة داخلون في أهل الفساد يجب عليهم القتل أو القطع أو النفي على مراتب جناياتهم.

شهامته ونجدته:

حكى ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (ج ١٢، ص ٣٨): اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك محمود يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت فيخرجه من البيت ويختلي بامرأته وقد حار في أمره، وكلما اشتكاه لأحد من أولي الأمر لا يجسر أحد عليه خوفا وهيبة للملك. فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال للرجل ويحك متى جاءك فائتني فأعلمني ولا أسمعن من أحد منعك من الوصول إلي ولو جاءك في الليل فائتني

فأعلمني، ثم إن الملك تقدم إلى الحجبة وقال لهم: إن هذا الرجل متى جاءني لا يمنعه أحد من الوصول إلي من ليل أو نهار. فذهب الرجل مسرورا داعيا، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله فذهب باكيا إلى دار الملك فقيل له إن الملك نائم، فقال: قد تقدم إليكم أن لا أمنع منه ليلا ولا نهارا فنبهوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد، وعندهما شمعة تقد، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحتز (قطع) رأس الغلام وقال للرجل: ويحك الحقني بشربة ماء، فأتاه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب فقال له الرجل بالله لِمَ أطفأت الشمعة؟ قال: ويحك إنه ابن أختي، وإني كرهت أن أشاهده حالة الذبح، فقال: ولم طلبت الماء سريعا؟ فقال الملك: إني آليت على نفسي منذ أخبرتني أن لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أنصرك، وأقوم بحقك، فكنت عطشانا هذه الأيام كلها، حتى كان ما كان مما رأيت. فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعا إلى منزله ولم يشعر بذلك أحد.

وحدث أن أصاب القحط الشديد خراسان وانحبس المطر فأنفق السلطان محمود في هذا القحط أموالا لا تحصى حتى أُغيث الناس وجاء الغيث.

مناظرة العلماء بين يديه:

وتناظر عنده ابن الهيصم وابن فورك (الأشعري) في مسألة العلو فرأى قوة كلام واستدلال ابن الهيصم ورجحه وقال لإبن فورك: فلو أردت أن تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا؟ وقال له: فرق لي بين هذا الرب (سبحانه) الذي تصفه وبين المعدوم، وكانت حجة ابن فورك أنه قال لو كان الرب (سبحانه وتعالى) فوق العرش للزم أن يكون جسما وقال لو أثبتنا له سبحانه الفوقية للزم أن نثبت له التحتية فرد عليه السلطان محمود إنا لا نلزمه بشيء سبحانه هو الذي أخبر عن نفسه أنه فوق العرش. وهل بإمكان أحد أن يلزم الله سبحانه وتعالى بشيء! وتبين كذب وافتراء ابن فورك في عقيدته. ونصر السلطان محمود عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب الحديث والفقهاء وكتبوا له العقيدة المشهورة وفيها " كان ربنا وحده ولا شيء معه ولا مكان يحويه وهو فوق العرش، فخلق كل شيء بقدرته وخلق العرش لا لحاجة إليه فاستوى كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق وهو يدبر السموات والأرض ويدبر ما فيهما ومن في البر والبحر لا مدبر غيره ولا حافظ سواه يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم ويميتهم والخلق كلهم عاجزون الملائكة والنبيون والمرسلون وسائر الخلق أجمعين وهو القادر بقدرته والعالم بعلم أزلي غير مستفاد وهو السميع بسمع والبصير ببصر تعرف صفتهما من نفسه لا يبلغ كنهها أحد من خلقه متكلم بكلام يخرج منه لا بآلة المخلوق كآلة المخلوقين لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز.

مذهبه:

ذكر الإمام الجويني إمام الحرمين: أن السلطان محمود كان حنفي المذهب مولعا بعلم الحديث يسمع من الشيوخ ويستفسر الأحاديث فوجد أكثرها موافقا للمذهب الشافعي فوقع في نفسه فجمع الفقهاء في مرو وطلب منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين. ومن كبار علماء الشافعية كان الإمام أبو بكر القفال الصغير فطلب منه أن يصلي صلاة على المذهب الشافعي وصلاة على المذهب الحنفي حتى يرجح بينهما فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رحمهما الله.

وفاته:

وتوفي السلطان محمود في سنة ٤٢٢ هـ، ومات بغزنة ودفن فيها وله قبر حتى الآن يزوره المسلمون ويترحمون عليه. وكانت وفاته بسبب سوء مزاج اعتراه من انطلاق البطن سنتين فكان فيهما لا يضطجع على فراش ولا يتكئ على شيء لقوة بأسه وسوء مزاجه وكان يستند على وسادة توضع له، ويحضر مجلس المُلك ويفصل على عادته بين الناس حتى مات وهو على ذلك في يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر في سنة ٤٢٢ هـ وقيل في سنة ٤٢١ هـ عن ثلاث وستين سنة. بلغ ملكه منها ثلاث وثلاثون سنة، وخلف من الأموال الشيء الكثير ومن الجواهر والذهب ما يعجز العقل عن وصفه. وقام بالأمر من بعده ولده محمد ثم سار الملك إلى ولده الآخر مسعود بن محمود فأشبه أباه وقد صنفت في سيرته وأيامه وفتوحاته وممالكه التصانيف العديدة.

فرحمك الله يا سلطان الفاتحين وتقبلك الله في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه تسليما كثيرا



الصين تحت مجهر السلفية الجهادية

د. أكرم حجازي / كاتب وأستاذ جامعي متخصص
اختصرناها من عدة مقالات باسم " الصين تحت مجهر السلفية الجهادية "
إعداد: عبد الله منصور

الصين وإسرائيل، أية علاقة؟

منذ اعتراف إسرائيل كأول دولة في الشرق الأوسط بجمهورية الصين الشعبية في ١٩٥٩/١/٩ وإقامة أول علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين في ١٩٩٢ /١/٢٤ ثمة من يتحدث عن اختراق إسرائيلي لسور الصين وينسج لقصة العلاقات الدفاعية مع الصين بوصفها قصة تعاون وثيق بين البلدين محورها الأمن والتسلح. وطوال الخمسينات من القرن العشرين ظلت العلاقات متوترة، ولكن بعد وفاة الزعيم الصيني التاريخي ماوتسي تونغ ومنذ أوائل سنة ١٩٧٩ بدأ الانفتاح بين الدولتين. لماذا؟ ببساطة لأن الصين ضعيفة تكنولوجيا وجيشها متخلف وضعيف عسكريا بحيث لم يستطع الوقوف أمام الجيش الفيتنامي في الصراع الذي تفجر بينهما سنة ١٩٧٨ وانحازت فيه روسيا إلى الفيتناميين مما تسبب بزيادة الهوة وتفاقم الخلافات بين الصين والاتحاد السوفياتي. إذن ثمة ضعف تقني وحظر أمريكي وأوروبي على تصدير السلاح للدول الشيوعية ومنها الصين، وثمة شقاقات مع الاتحاد السوفييتي، وبالتالي ما يشبه العدم في مصادر التسلح والأمن، ولأن التقنية الغربية أقوى من مثيلتها الشرقية بما في ذلك الصينية كان على الصين أن تضع الأيديولوجيا جانبا وتتنازل عن كبريائها لتحمي حدودها وتحصن جيشها. بطبيعة الحال لم يكن الحديث ليجري مع الإسرائيليين إلا على أساس تحديث الجيش الصيني وتزويده ببعض المعدات اللازمة. ولأن هنري كيسنجر أوحى للصينيين بأنه يمكنكم الاعتماد على إسرائيل كدولة رائدة في الصناعات التقنية والأمنية، " إنهم يصنعون معدات لا تقل جودة عما نصنعه هنا في أمريكا"، فقد سارعوا إلى استقبال أول وفد إسرائيلي سرا ولكن بشروط قاسية ووجوه عابسة.

وتوالت اللقاءات وعقد الصفقات بين الجانبين على قدم وساق، وما أن أعلن عن إقامة علاقات دبلوماسية على خلفية انعقاد مؤتمر مدريد للسلام حتى غدا التعاون العسكري بين الجانبين مثيرا لقلق الأمريكيين الذين اضطروا إلى إرسال فرق للتحقيق وعقد اجتماعات ثنائية عاجلة تم بموجبها عقد اتفاقات ثنائية فرضت بموجبها الولايات المتحدة عقوبات على تصدير إسرائيل للأسلحة لما ألحقته من أضرار مست هيبة الردع الأمريكية في وسط وجنوب آسيا، وهو ما اعترف به وزير الخارجية الإسرائيلي سالفان شالوم. فما الذي فعلته إسرائيل، الدولة التي تصدر عشر حجم صادرات الأسلحة في العالم، كي تثير كل هذا الغضب الأمريكي؟

من المؤكد أن أحدا غير الأطراف المعنية لا يمتلك المعلومات الدقيقة عن قضايا التسلح الاستراتيجي بين الدول العظمى، وكل ما لدينا من معلومات تم التصريح بها أو الكشف عنها يتحدث أغلبها عن صفقات تسلح من بينها **"طائرات من دون طيار من نوع هاربي، وذخيرة محمولة، وأجهزة دفاع ضد الصواريخ البالستية، وصواريخ مضادة للدبابات، وطائرات تجسس للإنذار المبكر، وأجهزة رؤية ليلية، وأجهزة قتال إلكترونية، ووسائل الحراسة للدفاع عن الحدود"**.

وحقيقة كان الاتحاد السوفياتي يرقب تطور العلاقات الصينية الإسرائيلية في العمق، وهو ما كشفته وكالة تاس للأنباء. وفي يناير ١٩٨٠ أعلن راديو موسكو أن إسرائيل ستساعد الصين للإسراع بتحديث جيشها. وكانت سنة ١٩٨٥ قد شهدت عقد أول صفقة أسلحة بين الجانبين استهدفت تحديث الدبابات الصينية من طراز ... السوفييتية الصنع. وفي ذلك الحين أضاف الصينيون إلى تلك الدبابات مدافع إسرائيلية من عيار ١٠٥ مليمتر، كما شملت الصفقة أجهزة اتصال رادارية ونظما دفاعية خاصة بالصواريخ جو - جو وأجهزة إطفاء الحرائق، وأجهزة الليزر والأشعة فوق الحمراء للرؤية الليلة، وكذلك أنظمة إلكترونية موجهة لتحديد الهدف. ويشار إلى أن الفنيين الإسرائيليين وفروا فيما بعد، التقنية اللازمة لقذائف الدروع القادرة على اختراق الواجهة الأمامية للدبابة السوفييتية.

وفي سنة ١٩٨٣ نشرت مجلة الأخبار الفرنسية خبراً تحت عنوان "٢٠٠٠ عسكري إسرائيلي يساعدون في تحسين الجيش الصيني". وقالت مصادر أخرى أن إسرائيل تساعد الصين بشكل سري في بناء خط دفاعي على طول حدودها مع الاتحاد السوفييتي البالغ ٦٦٧٩ كيلومترا، حيث يقوم مئات الخبراء الإسرائيليين بالعمل في هذا المشروع الذي تبلغ تكاليفه عدة مليارات من الدولارات، ويشمل عددا من إجراءات المراقبة المتقدمة إضافة إلى معدات الكترونية حديثة جدا. وأكدت مصادر أجنبية أن الخبراء الإسرائيليين يساعدون الصينيين في تحديث التقنية المتعلقة بالصواريخ متوسطة وبعيدة المدى، وأنهم بدؤوا فعلا بتعزيز النظام الدفاعي الصيني على الحدود مع الاتحاد السوفييتي منذ العام. وذكرت مصادر عسكرية غربية أن الصين قامت في العام ١٩٩٠، بالتعاون مع إسرائيل، بتطوير صاروخ بحري مشتق من صاروخ غبريال الإسرائيلي، وسعت إلى استخدام الأنظمة الالكترونية الجوية الخاصة بالطائرة الإسرائيلية "لافي" التي ألغي مشروع إنتاجها، لإدخالها في الجيل الجديد من الطائرات الصينية المحلية قيد التطوير. وأضافت أن إسحق رابين وافق في حينها على الاستمرار في تطوير النموذج التجريبي الثالث من الطائرة لإثبات كفاءة رادارها ومدى وفائه لاحتياجات الجانب الصيني. خاصة فيما يتعلق بمشروع إنتاج الطائرة الصينية المقاتلة ... عبر استخدام منظومة الاتصالات والتوجيه في طائرة لافي.

ومن جهتها أكدت مجلة "جينس ديفنس ويكلي" البريطانية المتخصصة في الشؤون العسكرية سنة ١٩٨٦ إن إسرائيل باعت الصين الصاروخ المضاد للدبابات "مافتس". ونقلت للصين تقنية إنتاج صاروخ جو - جو "بانيون٣" وهو تقليد للصاروخ الأمريكي "سايد وايندر". وقدمت إسرائيل - حسب تقرير لوكالة المخابرات الأمريكية - معلومات متقدمة للغاية إلى الصين عن أجهزة التوجيه بالصواريخ بصفة عامة وصاروخ "باتريوت" بصفة خاصة. وفي مطلع التسعينيات بدأت المفاوضات الصينية الإسرائيلية لتزويد بكين بطائرات استخبارية على نمط "الأواكس" بقيمة ٢٥٠ مليون$.

وعلى صعيد تجارة الأسلحة أوردت المجلة أن صفقات السلاح بين الصين وإسرائيل بلغت نحو ٣,٥ مليار$. وحسب تقديرات أخرى، حتى نهاية الثمانينات، وصل معدل مبيعات السلاح الإسرائيلي للصين ضعف ذلك.ويقدر الحجم السنوي لصادراتها إلى الصين بنحو ملياري دولار يتوقع مضاعفتها خلال السنوات القليلة القادمة، كذلك تعتبر صادراتها من السلاح للصين بمثابة الدولة الثانية بعد روسيا طبقاً لتقرير أمريكي سنة ٢٠٠٤.

بيد أن الصينيين الذين أعربوا عن ثقتهم التامة فيما طورته إسرائيل من تقنية ونظم معلومات وعلوم عسكرية عقدوا معها اتفاقات ليس بهدف التحديث فقط، بل اشترطوا على إسرائيل بيعهم العلوم والتقنية كي يتمكنوا من صناعتها بأنفسهم، وسعوا إلى استيراد بعض التقنية المتقدمة لاسيما في مجالات التحكم والتوجيه الراداري وأجهزة التوجيه عن بُعد في الطائرات والصواريخ وتقنية الأسلحة الذكية،

والحصول على التقنية الأمريكية من خلال إسرائيل. وتذهب مصادر أخرى إلى القول أن الصينيين والإسرائيليين وقعوا اتفاقية إنشاء صندوق مالي، تقوم بموجبها مؤسسة مالية أميركية باستثمار ١٥٠ مليون$ أميركي للتعاون مع إحدى الجامعات الصينية، بهدف دفع تطوير القطاعات الإسرائيلية المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا، على أن تستخدم هذه التكنولوجيا في الأسواق الصينية، كما أن ثمة اتفاقية بقيمة ٧٥ مليون$ تم توقيعها بين شركة إسرائيلية للاعتمادات المالية ومؤسسة صينية شريكة. هكذا أوغلت الصين في علاقاتها مع إسرائيل بالاتفاق على تعزيز التعاون معها في مجال تقنية الاتصالات والعلوم والتكنولوجيا والأمن والتقنية الزراعية والمرافق الأساسية وتقنية البيئة والأمن القومي، وتكفلت إسرائيل بتقديم خدماتها في المجال الأمني بمناسبة الدورة الأولمبية لعام ٢٠٠٨ في الصين.

النشاط اليهودي في الصين

أما إسرائيل فبخلاف المكاسب السياسية والمالية والعلمية التي حققتها من علاقاتها مع الصين، تجهد الآن وفي المستقبل بإحياء وتنشيط الوجود اليهودي في الصين من خلال إقامة المراكز الثقافية والأكاديمية والدينية زيادة على مؤسسة العلاقات العلمية مع الصين.

ففي سنة ١٩٩١ وقَّعت الدولتان اتفاقية رسمية للتعاون بين أكاديميات العلوم فيهما أثناء زيارة الوفد العلمي الصيني إلى إسرائيل، وكانت جامعة بكين شهدت في سنة ١٩٨٦ افتتاح كلية لتعليم اللغة العبرية والآداب والتاريخ والديانات اليهودية، كما افتتحت إسرائيل مركزاً أكاديميًّا لها في بكين سنة ١٩٩١م وتمَّ ترجمة بعض الكتب الصينية إلى العبرية. وفي مطلع يناير من سنة ٢٠٠٤ أفسحت صحيفة "الصين اليوم" حيزا لمقال عن" يهود الصين" تحدث كاتبه، الذي سقط اسمه وبانت صورته، عما وصفه بحقائق عن اليهود في الصين. وورد في المقالة أن اثنين من أعضاء المجلس الاستشاري للدولة هم من أصول يهودية، وهما إسرائيل أبشتاين و سيدني شابيرو. وثمة إشارة إلى العديد من الشخصيات اليهودية الشهيرة التي عاشت في الصين، ومنها، إضافة إلى أفراد عائلتي ساسون وقادوري، مايك بلومنثال وزير الخزانة الأمريكي الأسبق، وإريك هالبرن مؤسس مجلة فار إيسترن إيكونومك ريفيو، التي مازالت تصدر في هونغ كونغ، وموريس كوهين (كان يُسمى كوهين ذو المسدسين) الذي عمل حارسا (بودي غارد) لزعيم الثورة الديمقراطية الصينية صون يات صن.

وتشير المقالة إلى ثلاثة موجات من الهجرة اليهودية إلى الصين (أولها) بعد سنة ١٨٤٢ وتوقيع الصين لاتفاقية حرب الأفيون وفتح عدد من موانئها من بينها ميناء مقاطعة شنغهاي التي وفد إليها تجار يهود قدموا من غرب آسيا وخاصة من بغداد مثل عائلتي ساسون وقادوري اللتين استقرتا فيما بعد في هونغ كونغ وأصبحتا من أكثر العائلات ثراء بها لما امتلكوا من فنادق ومتاجر. و(الثانية) كانت ليهود روس بعد العام ١٨٩٩، وبعد وقوع الثورة البلشفية١٩١٧، واستوطن هؤلاء في شمال الصين، أما (الثالثة) فكانت بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٩ خلال الحرب العالمية الثانية حيث تدفق على الصين ما يقارب الـ ٢٠ ألفا هربا من النازية الألمانية. وقدر عدد اليهود سنة ١٩١٠ نحو ١٥٠٠ نسمة استوطنوا في هاربن (عاصمة مقاطعة هيلونجيانغ)، ثم ما لبث أن ارتفع الرقم إلى ١٣ ألفا بحلول سنة ١٩٢٩، وقد انتقل الكثير منهم إلى شانغهاي في ثلاثينات القرن الماضي بعد الاحتلال الياباني لمقاطعة منشوريا (شمال الصين).

وعن نشاط هؤلاء الذين برعوا بحسب الصينيين بقطاع التجارة والمال كعادتهم، تذكر المقالة أن عدد الأفراد المسجلين في بورصة شنغهاي سنة ١٩٣٢ كان مائة مضارب بينهم ٤٠ مضاربا من اليهود الشرقيين. وأن أحد أفراد عائلة قادوري يعد اليوم واحدا من أقوى الشخصيات في هونغ كونغ، غير أن الوجود اليهودي في الصين أخذ يتقلص تدريجيا بسبب الوفاة أو الهجرة.

وعلى الصعيد الثقافي ظهرت في كبريات المدن الصينية رموز للثقافة اليهودية كالجمعيات والأندية والمقاهي والمراكز ذات النشاطات الدينية وجمعية للصداقة، وتشهد شنغهاي نشاطا يهوديا يفوق ما تشهده العاصمة بكين. وثمة عدد من مراكز الدراسات اليهودية أحدها في جامعة نانجينغ الذي أنشئ في شهر أيار/ مايو سنة ١٩٩٢، ويرأسه البروفيسور شو شين، الأستاذ بكلية الدراسات الأجنبية في الجامعة، وأنشط الشخصيات الصينية في مجال الدراسات اليهودية. وينظم المركز دورات حول تاريخ اليهود يدرس فيها نحو ٢٠٠ دارس سنويا. وفي جولته الأخيرة إلى إسرائيل منحته جامعة بار إيلان الدكتوراه الفخرية "اعترافا بمساهماته في الدراسات اليهودية في الصين"، كما جاء في قرار مجلس الجامعة. وأصدر عددا من المؤلفات، لعل أهمها "الموسوعة اليهودية" (بالصينية)، "أساطير اليهود الصينيين في كايفنغ" (بالإنجليزية) يتحدث فيه عن اليهود القدماء في الصين، "اليهود في شانغهاي" (بالإنجليزية والصينية) و"معاداة السامية..كيف ولماذا" (بالصينية) لشو شين. وفي شهر نيسان / أبريل سنة ٢٠٠٠ افتتح مركز هام آخر هو مركز هاربين لدراسات اليهود في أكاديمية هيلونجيانغ للعلوم الاجتماعية والذي استقبل أكثر من سبعين يهوديا ممن عاشوا في هاربين، وأصدر ألبوما حول حياة يهود هاربين خلال القرن الماضي بعنوان "اليهود في هاربين" كتب له إسرائيل أبشتاين مقدمته التي جاء فيها .."من أجل يهود هاربين، سوف تستمر ذكريات وطنهم الصيني إلى الأبد".

وتمكن اليهود من افتتاح كنيستين لهم في هاربن سنة ٢٠٠٤، وطالب حاخام يهودي أثناء زيارته لشنغهاي بالاعتراف بالديانة اليهودية في الصين ردا على ما ذكرته مصادر حكومية صينية أنه سيتم استخدام تلك المعابد في جذب السياح اليهود فقط وليس للعبادة؛ لأن اليهودية ليست ديانة رسمية معترف بها في الصين. وفيما بدا تعقيبا على ما ذكرته وكالة الأنباء الصينية ١٦-٦-٢٠٠٤ من أن قيمة المعابد تكمن في أنها تمثل لليهود حدثًا تاريخيًا هامًا يُذكرهم بهروب آلاف اليهود من روسيا القيصرية ومن الألمان إلى مدينة هاربن في الصين حيث أقاموا هناك تلك المعابد، قال الحاخام شلومو عمار: "إنه سيطلب من الحكومة الصينية إعادة المعبد إلى الغرض الأصلي الذي بني لأجله". ومن المؤكد أن النشاط اليهودي سيتضاعف في الصين بناء على ما يعتبره البعض أن العشر سنوات القادمة لإسرائيل ستكون حاسمة باتجاه ترقية العلاقات الإسرائيلية الصينية والاستفادة منها على أعلى المستويات.

بقي أن نشير إلى ملاحظة هامة جدا تتعلق بالديانة المسيحية في الصين، فقد دخلت المسيحية إلى الصين للمرة الأولى في القرن الثامن الميلادي، ثم اندثرت وعادت مرتين لتتركز في المدن الكبرى مثل شنغهاي وبكين بتعداد سكاني يقارب الأربعة ملايين مسيحي على المذهب البروتستانتي. ولا شك أن هذا العدد من البروتستانت يبرر إلى حد ما سبب النشاط اليهودي الحثيث في شنغهاي خاصة.

الصين في خطط القاعدة

من الواضح أنه ثمة تاريخ سيئ الذكر للصينيين تجاه المسلمين، ولن ينفع الصينيين تجاهله أو تشويهه، ومع أن القاعدة هي التنظيم الإسلامي الجهادي الوحيد والفريد الذي أعلن تبنيه لمصالح الأمة الإسلامية إلا أن قضايا المسلمين في آسيا الوسطى عموما وفي الصين خصوصا وقعت خارج حساباتها وخططها الإستراتيجية المعلنة والمنصوص عليها اللهم إلا فيما أورده أبو مصعب السوري من لمحة قصيرة عن مجاهدي تركستان ومقالته حول مسلمي آسيا الوسطى وأهمية المنطقة كمنطلق لما وصفه بمعارك الإسلام القادمة، على الرغم من أن الحركات الإسلامية في المنطقة من أنشط الحركات الإسلامية في العالم ضد الأنظمة الشمولية والدموية هناك. والحقيقة أننا لم نجد ذكرا لا للصين ولا لروسيا ولا حتى مجرد نبوءة لدور ما قد تقوم به هاتان الدولتان في السنوات القادمة وكيف يمكن التعامل معهما فيما لو تبنيتا حماية

إسرائيل والدفاع المباشر عنها كما تفعل الولايات المتحدة والتي تبدو بخطاب القاعدة والسلفية الجهادية عموما كما لو أنها الأفعى الوحيدة الموجودة في العالم فيما تبقى الفراخ فراخا، وهو ما ينفيه الحدث الاقتصادي القادم.

ففي المرحلة الرابعة من خطتها الإستراتيجية المسماة "مرحلة استعادة العافية وامتلاك القوة القادرة على التغير ٢٠١٠-٢٠١٣"، تتحدث القاعدة عن مرحلة فك التحالف القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية واليهود في ضوء العمل على ضرب الاقتصاد مشيرة إلى آلية استخدام الذهب كمقياس وكأداة للتعامل النقدي الدولي. فالقاعدة، على ما تقول الوثيقة، تبنت فكرة طرحها حزب التحرير الإسلامي وشرعت بتنفيذها، لضرب الدولار كعملة مهيمنة عالميا على الاقتصاد العالمي. فاستخدام الذهب يعني إبطال النظرية اليهودية التي روجت طويلا ونجحت في تثبيت قيمة العملة ليس على أساس الاحتياطي الذي يغطيه من الذهب بل على أساس قيمة الناتج القومي الخام للدولة مما حدا بالأمريكيين إلى طباعة عملتهم دون حساب للقيمة الحقيقية للدولار. وإذا ما حل الذهب بديلا عن العملة الأمريكية فسيعني حتما سقوط مروع للدولار وبالتالي هروب لرؤوس الأموال والاستثمارات من الولايات المتحدة، ولأن متنفذي اليهود من كبار رؤوس الأموال والاقتصاديين يتحوطون منذ فترة، بحسب معلومات القاعدة، باستبدال مخزونهم من الأموال بالذهب، فسيعني مثل هذا السلوك في المحصلة احتفاظ اليهود بما لديهم من ثروات مقابل توجيه ضربة قاصمة للاقتصاد الأمريكي مما سيدفع المجتمع الأمريكي إلى صب جام غضبه عليهم لما سيتسبب به من انهيارات بالجملة أول ما تمس المصالح الأمريكية والمجتمع الأمريكي. وإلى جانب آليات أخرى، فسيكون فك التحالف بين الطرفين ورفع الدعم الأمريكي عن اليهود مرحلة لا بد من وقوعها، على أن تنتهي بضعف إسرائيل وبداية لنبذ اليهود عالميا ومن ثم زوال إسرائيل. ومثل هذا التفكير سيعني حتما أمرين:

أولهما: أن الولايات المتحدة لم ولن تعود رأس الأفعى بعد أن يكون قد جرى تحطيمها اقتصاديا وفك تحالفها مع اليهود. وبالكاد يمكن لها أن تحتفظ بصيغة إحدى الدول العظمى إن نجحت في الإفلات من التفكك المحتمل إلى عشرات الدول المستقلة.

وثانيهما: أن إسرائيل ومن ورائها اليهود ستكون باتجاه الزوال كقوى عالمية مؤثرة في صيغة الهيمنة والتحالفات الدولية.

من المرجح، في الوقت الراهن، أن هذا التفكير سيجعل من القاعدة أبعد ما تكون عن أي عداء محتمل لها مع الصين في المدى المنظور. وهي فعلا تعتقد بذلك. وبما أن الصين تقع خارج حسابات القاعدة فمن المستبعد توقع قيام تحالف بين اليهودية العالمية والصين. وأكثر من ذلك، فلم يرد في أي من أدبياتها، ما بعد ١١ سبتمبر، أية إشارة لصراع محتمل مع الصين. أما لماذا؟ فلعل طبيعة الصراع مع اليهود والغرب تختلف اختلافا جذريا عن الصراع التاريخي بين المسلمين والصينيين.

فالقاعدة ذات التفكير السلفي المنهجي تعتقد أن العداوة بين المسلمين واليهود هي عداوة عقدية لا فكاك منها بحسب الأحاديث النبوية والنص القرآني تحديدا: { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ... } (المائدة ٨٢) ، أما أنه ثمة عداوة عقدية مع الغرب الصليبي، فهي، سياسيا، واقعة في صميم التحالف المسيحي البروتستانتي اليهودي. فهذا العدو بحسب القاعدة لا يمكن استمالته أو التأثير عليه.أما مع الصين فما من جذر عقدي شكلي أو جوهري يمكن أن ينفذوا من خلاله، فضلا عن غياب أية عوامل مشتركة بين اليهود والصينيين عبر التاريخ. **ولكن ماذا لو نجح اليهود في نقل قوتهم إلى آسيا الوسطى والصين ونجحوا في الاحتماء بالتنين ذو الرؤوس المتعددة وليس برأس واحد كما هو الحال مع الولايات المتحدة؟**

http://drakramhijazi.maktoobblog.com

فضيحة الألبان المسمومة في الصين

02-11-2008 إذاعة هولندا العالمية

ترجمة: محمد عبد الرؤوف بعد فضيحة الميلامين، لم يعد المستهلكون الصينيون يثقون في أن الطعام الذين يشترونه من المتاجر يعد طعاما صحيا. بل أن بعضهم يحاول الكفاح من أجل حقوقهم. ففضيحة الميلامين كانت مجرد أخر حلقة في سلسلة من فضائح الطعام في الصين على كافة الأشكال: فقد عُثر على لحوم مليئة بالهرمونات وبيض يحتوي على طلاء سام، وصوص الصويا المصنوع من شعر البشر، وأسماك بحرية فاسدة. وهذه مجرد نماذج قليلة .



إحباط ويأس وينتاب الإحباط المستهلكون، مثل هذه المرأة التي تقول " نحن جميعا نعلم أن الطعام الآمن يمثل مشكلة في الصين. وبالطبع ينتابني القلق حيال ما نأكل. نعم أنا قلقة، لكن ما الذي يمكننا أن نفعله؟ فنحن يجب أن نأكل، أليس كذلك؟ لا يمكن للمرء أن يتوقف عن الطعام للأبد".

وتعبر هذه السيدة عن حالة اليأس التي يشعر بها الكثيرون. فليس هناك من منظمات مستقلة يحق لها مراقبة ممارسات الحكومة .

لكن أشخاص مثل زيهانج كانوا يرغبون في الكفاح من أجل إحداث تغيير. حيث ينتمي إلى جماعة من المحامين تسعى إلى تمكين المستهلكين عبر رفع قضية باسم أولياء أمور الأطفال الذين أصيبوا نتيجة لتناول الألبان المسممة ضد شركة سان لو وغيرها من شركات الألبان .

ويأمل زيهانج في أن يكون لهذه القضية تأثير على كيفية تعاطي القانون الصيني مع سلامة الطعام . ووفقا للسيد زيهانج فإن الحق في الحصول على طعام صحي هو حق إنساني أصيل وهو ما يشرحه قائلا " بالطبع إن من حقوق الإنسان الحق في الحصول على طعام صحي. وأعتقد أنه مشتق من حق الإنسان في الحياة. حيث لا حياة بدون طعام. ففي تايوان عندما تقع فضائح مشابهة، تملك المنظمات الاجتماعية مثل رابطة المستهلكين القدرة على الوقوف وحماية حقوق المستهلكين. لكن المنظمات الاجتماعية هنا في الوطن الأم الصين ليست مستقلة. أعتقد أنه سيكون من الأفضل أن يتعاطى المحامون مع هذا الأمر عبر السبل والقنوات القانونية. نأمل في أن نتمكن من تحقيق إصلاح في النظام القانوني عن طريق مواجهة هذه الفضيحة. أرغب في فعل هذا لأنني أولا غاضب للغاية فأنا أتناول الحليب منذ كنت طفلا وهو حال الكثيرين. ونحن لا نعلم ما إذا كنا نتعرض للإيذاء كل هذه السنوات أم لا. ثانيا أن الضحايا هم مجرد أطفال غير قادرين على حماية أنفسهم. ثالثا عدد الضحايا كبير للغاية ويغطي مساحة كبيرة من الصين .

العودة إلى التقاليد و زيهانج هو شخص يميل إلى الكفاح من أجل حقوق متساوية للأغنياء والفقراء. لكن يبدو أن المواطنين الصينيين أصحاب النفوذ عثروا مؤخرا على حل لكي يمدوا أطفالهم بحليب آمن. فقد قرروا العودة إلى تقليد المرضعة القديم حيث يستأجروا سيدة لتقيم معهم في المنزل وتقوم بإرضاع أطفالهم .

وتقول المرضعة جو لي أن هناك طلبا متزايدا مؤخرا خاصة في جنوب الصين "أن الحصول على هذه الوظيفة مرتبط كليا بفضيحة الألبان. فقبل هذه الفضيحة كانت الأمهات تفضل منح أطفالهن الألبان الصناعية، ولم تكن تفكرن في الرضاعة الطبيعية. وعندما سمعت عن فضيحة الألبان راودتني فكرة أن أبدا العمل كمرضعة محترفة.أن لبني حلو المذاق وهو أفضل من ألبان مينج نيو ذات نسبة الكالسيوم العالية .

وصلى الله وسلم على محمد وأله وصحبه تسليما كثيرا



بقلم: إبراهيم

اتسعت الخلافة الإسلامية التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم بيده في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى بلغت دولتها إلى حدود تركستان الغربية وخراسان.

ثم افتتح الأمير عبد الرحمن البصري هرات و مرو في عام ٦٥٢ م ، وفتح زياد بن أبيه " بامير " الغربي وجنوب نهر آمو في عام ٦٦٧ م، وفتح ابنه عبيد الله بن زياد بخارى في عام ٦٧٤ م، وفتح سعيد بن عثمان سمرقند في عام ٦٧٦ م، وبعد هذا دخلت كل تركستان الغربية تحت الخلافة الإسلامية.

ولكن بسبب اختلاف الأمراء فيما بينهم والإتحاد بين سلطان الترك (٦٧٩ ـ ٧٤٥) وسلطان أيغور ايرخون في عام (٦٢٧ ـ ٨٤٦) ضد غزاة الفتح الإسلامي كان على أثره أن انسحب الفاتحون من تركستان الغربية كاملا وجاوزوا نهر آمو.

وبدأ قتيبة بن مسلم الفتح في تركستان الغربية عام ٧٠٦ م وتم له فتح تركستان الغربية كاملا في عام ٧١٣ م.

وبهذا أخذت الخلافة الأموية قطعة من أراضي سلطان الترك وسلطان الأيغور اللذان كانا مستقران في تركستان، وأصبحت الخلافة الأموية تسبب تهديدا مباشرا للمملكتين اللتين كانتا مستقرتان في أرض تركستان الغربية. وبأخذ قطعة من أراضيهما بقيت سلالة " التانغ " الصينية (٦١٨ ـ ٩٠٥) التي تعيش تحت حماية هاتين المملكتين بقيت تحت الضغط العسكري الإسلامي.

وأجبرتهم هذه الأوضاع المتردية أن يتحدوا عسكريا مع هذه الدول الثلاثة ضد الخلافة الإسلامية حتى يرجعوا تركستان الغربية ويطردوا جيوش الخلافة من أراضي الترك. وفي أثناء هذه العمليات اشتركت الصين ثلاث مرات في عمليات عسكرية ضد الفاتحين الإسلاميين، فقاتل القائد الصيني " جان شاوخو " بجيش عدده عشرة آلاف ضد الفاتحين في مدينة فرغانة عام ٧١٥ م.

أسفرت هذه المعركة عن ظفر الفاتحين وهزيمة الصينيين وحلفائها وفي عام ٧١٧ م قاتل الصينيون ضد الفاتحين في فرغانة مرة أخرى. انتهت الحرب بغلبة المجاهدين وهزيمة الصينيين وحلفائهم. شارك الجيش الصيني تحت قيادة قائدهم " جاوشينجى " في جيش عدده ٧٠ ألف، وقاتلت مع حلفائها ضد الفاتحين في " تالاس ـ جامبول " قازاقستان عام ٧٥١م وانتهت الحرب بنصر المجاهدين الفاتحين وأسر عدد كبير من الصينيين.

في عام ٧٧٥ توقفت الدوريات العسكرية لهذه الدول الثلاثة على تركستان الغربية بسبب القضاء

الكامل من قبل السلطان الأيغوري الأورخون على سلطان الترك الأخير، وانهيار سلطنة أيغور أورخوني بسبب النزاعات الداخلية والخارجية القوية في أواخر القرن الثامن الميلادي. وصارت السلطة الصينية ضعيفة ولا تستطيع أن تخرج من حدودها بسبب الحروب الأهلية والحروب الخارجية وهجوم الأيغور والتبت عليهم.

وبهذا دخلت تركستان الغربية في مرحلة النمو السلمي تحت الخلافة الإسلامية وعاش الشعب الصيني منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٤٠ م ذليلا ضعيفا لا يستطيع أن يؤثر سلبيا على العالم الإسلامي بسبب صد مسلمي تركستان الشرقية لهم.

وهذا تسبب في نشوء حالتين نفسيتين للأمة الإسلامية:

الأولى: بالنسبة للصينيين أصبح عند الأمة الإسلامية انطباع أن هؤلاء الصينيين شعب مهادن ومسالم ولا يشكلون أي خطر على المسلمين.

الثاني: انتشرت فكرة تحقير وازدراء المجاهدين عند الصينيين بعدما نسوا معاركهم قبل ١٣٠٠ سنة. وعممت هذه الفكرة بين الشعب الصيني.

ودخل الشعب الصيني في المرحلة الأقوى من تاريخهم بقيام حكومة الصين الشعبية تحت القيادة الشيوعية في أول أكتوبر عام ١٩٤٩ م.

وتعتقد الأمة الإسلامية اليوم والتي تعيش تحت الظلم والضغط من قبل الدول الغربية بقيادة أمريكا أنها يمكن أن تستعين بالحكومة الصينية عسكريا ضد " الصهيو صليبية "، مما أتاح الفرصة للحكومة الصينية أن تتكبر أمام المجاهدين التركستانيين.

خرج الحزب الإسلامي التركستاني إلى الميدان ندا قويا للصينيين وترك الأفكار الفضولية المختلفة كاملة في وقت ترى فيه الأمة الإسلامية أن الشعب الصيني مسالم، ويحب التطور والنمو، وظنوا أن الاستعانة بهم حاجة تقتضيها أوضاعنا اليوم.

وتمر الأمة الإسلامية اليوم بحالة من الضعف والتي تسببت في أن شكلت أفكار مترددة ومختلفة لتفسيرهم للعمليات الجهادية ضد الصين والتي أظهرت الحكومة الصينية بعدها عداوتها الشديدة للمسلمين. وأن الاعتقاد الذي اعتقدته الأمة الإسلامية بأن الصين ستدعمنا وتقف معنا أصبح كالسراب يحسبه الظمآن ماءا وسينكشف بإذن الله أكثر. وسيذيق الحزب الإسلامي التركستاني الحكومة الصينية بأس المجاهدين والذي سيجذب الأمة الإسلامية حوله ضد الصين حتى لا تنسى إلى يوم القيامة.

وسيعيد تاريخنا المجيد نفسه قريبا في الحروب بين الصين وأمتنا الإسلامية والتي خاضته قبل ١٣٠٠ سنة في شكل جديد.

فالموت للصينيين!!!

وصلى الله وسلم على محمد وأله وصحبه تسليما كثيرا

وجاء عهد القيادة الإسلامية

بقلم: أبو عمر الفاروق

بعث الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هاديا وشاهدا ومبشرا ونذيرا لينقذ البشرية جمعاء من عبودية البشر إلى عبودية رب العالمين وليخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، قال الله تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً** " (الأحزاب ٤٥)

وانتشر الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والعباسيين حتى وصل إلى أندونسيا واليابان شرقا وبلاد المغرب العربي والأندلس غربا وإلى حدود فرنسا وروسيا شمالا وإلى وسط وجنوب إفريقيا جنوبا وتزعم المسلمون العالم ودخل الناس في دين الله أفواجا وقضوا على الإمبراطوريتين العظيمتين في العالم، إمبراطورية فارس في الشرق وإمبراطورية الروم في الغرب، وعزلوهم عن قيادة البشرية التي ذاقت الذل والهوان في عهدهما وانحطت أخلاقها وقيمها كل ذلك كان لأنه توفرت في قادة المسلمين وقتها صفات تؤهلهم لهذه المكانة عن جدارة واستحقاق ولأنهم ملكوا الدنيا عن حب ورضا من أهلها، وكثير من الدول دخلها الإسلام بحسن أخلاق تجار المسلمين لما رأوه من صدقهم وأمانتهم مع الآخرين ولم يصدق الناس ما رأوه من صفات المسلمين وأخلاقهم مع ما يرونه من صفات غيرهم حيث الغش والخداع والاحتكار والربا والتجارة في المحرمات من أجل حب النفس والأنانية الجشعة في قلوب الناس وسيطرت الشهوات عليهم، وانقسم المجتمع إلى طبقتين لا ثالث لهما هما: طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء و طبقة السادة وطبقة العبيد وظهرت أمراض المجتمعات من الحقد والحسد من فقرائهم على أغنيائهم حيث لا يعطي الغني الفقير حقه واحتكرت رؤوس الأموال والثروات للأقلية وليس للفقراء وهم الأكثرية حق فيها، وجاء الإسلام وهو يقرر حق الزكاة على الأموال ويعطي الفقراء منها نصيبهم بدون سؤال ولا طلب ولا ذلة نفس تحمل إليهم وهم معززون مكرمون في بيوتهم. كل ذلك وغيره مهد لدين الإسلام أن يدخل هذه البلاد بدون قتال وبدون قطرة دم تهراق.

إن هذا الدين يحمل بين طياته أسباب القوة والبقاء على سائر الأديان لأنه دين الله الحق وهو دين الأنبياء والرسل جميعا وكان هذا له وحده دون سائر الأديان الباطلة.

والمسلمون وهم يقودون العالم وهم أصحاب عقيدة التوحيد وأصحاب الشريعة الخالدة كانوا يسيرون على نور من هدي كتاب ربهم وسنة نبيهم ولا مجال عندهم للتخبط العشوائي في سلوكهم أو سياساتهم أو معاملاتهم، قال الله تعالى " **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** " (الزمر٢٣) وهم على يقين أن كتابهم هو أحسن الكتب المنزلة وأن نبيهم هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأن قيادتهم لم تستول على الحكم بانقلاب عسكري غادر أو خيانة بل استحقت هذه القيادة بفضل الله وبفضل سبقها للدخول في الإسلام وبفضل مآثرها في الدعوة إليه وبذلها النفس والنفيس في سبيل رفعة هذه العقيدة وسيادتها وبفضل ما تميزت به من حسن أخلاقها وتزكية نفسها وترفعها عن متاع الدنيا الزائل وكان ذلك كله بفضل تربية النبي صلى الله عليه وسلم لها وعنايته بتزكية نفوسهم والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة فكان يربي أصحابه تربية واقعية بالأحداث والوقائع العينية والتي لا مجال فيها للتصور والخيال وذلك كما حدث في غزوات المسلمين التي خاضوها مع المشركين ويعلمهم أن سنن الله الكونية القدرية لا تحابي أحدا من المخلوقات لأنها سنن ثابتة وقوية ومستديمة ولا مجال فيها لأن تتغير لحساب أحد فيتشكك فيها الناس ولا يؤمنوا بها بل هي قوية ومتينة متانة الجبال الراسيات وعليها يدور فلك الكون والمخلوقات ومن

خرج عن هذه السنن وتجاهلها أو أنكرها فلا يلومن إلا نفسه ولا يطعن في دين الله بأنه تخلى عن أوليائه ولم ينصرهم بل يرجع على نفسه بالخطأ وعدم الأخذ بأسباب النصر، قال الله تعالى " **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** " (الرعد١١) وقال تعالى " **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** " (الروم٣٠)

والسنن الكونية هي بمثابة الآيات المحكمات والتي لا سبيل لتأويلها أو تفسيرها على غير معناها التي أرادها الله سبحانه وتعالى.

ووصل قادة المسلمين إلى مكانتهم لا عن تشرف نفس ولا عن طلب للإمارة، فإن الإسلام حرمها على من طلبها بقول النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي ذر وقد سأله أن يوليه إمارة من إمارات المسلمين " فعن الحارث بن زيد الحضرمي: أن أبا ذر رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم: أمرني فقال : **إنك ضعيف و إنها أمانة و أنها يوم القيامة خزي و ندامة** " (حديث صحيح) وقال له النبي صلى الله عليه وسلم " **إنها أمانة وإنك امرؤ ضعيف لا تستطع عليها ومن طلبها أوكلها الله إلى نفسه وقطع عنه معونته فيها فعجز عن أداء حقها وظهر التقصير في أدائها**".

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يتهافتون عليها ولا يتطلعون إليها ولا يسألونها لما يعلمون من ثقلها ومتاعبها وانتقاد الناس لأصحابها والطعن في ذمتهم وضمائرهم وتأويل أفعالهم على غير مقاصد أصحابها فبعدوا عنها وتجاهلوها ولم تشرئب إليها أعناقهم بل كانوا يتدافعون في قبولها ويردونها على بعضهم البعض ويزكون إخوانهم على أنفسهم ويتحرجون من قبولها فكانوا أحق بها وأهلها لأنها جاءتهم مرغمة سائلة عنهم وهم يفرون منها ولكن إذا ألزموا بها من قبل النبي صلى الله عليه وسلم أو خلفائه الراشدين من بعده ما كان لهم إلا أن يقولوا سمعنا وأطعنا فما كانوا يرشحون أنفسهم لها ولا ينشرون الدعاية ولا ينفقون الأموال عليها وكانوا دائما يمتثلون قوله تعالى " **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً** " (النساء٥٨)

وكان هذا الجيل القرآني الفريد والذي لم تشهد البشرية مثله لا يعرف التعصب إلى جنس أو قوم أو لون بل كانوا يقدمون أتقاهم وأعلمهم وأسبقهم هجرة وإن كان حبشيا يسمعون له ويطيعون. قال النبي صلى الله عليه وسلم " اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي " وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم أن يؤمهم أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بالسنة وأسبقهم هجرة وأكبرهم سنا كائنا من كان فتقدم أناس من أهل الصفة من فقراء المسلمين أمثال بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي على سادة قريش وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يقربهم ويرفعهم على الآخرين بحسن إسلامهم وتقواهم لله فيقول تارة في حق سلمان " سلمان منا أهل البيت " ويقول لبلال " ما لي اسمع قرع نعالك في الجنة " ويقول عمر عن بلال " أبو بكر سيدنا أعتق سيدنا ". وهكذا الإسلام لم يعرف العصبية الجاهلية ولم يفرق بين الناس وينكر النبي صلى الله عليه وسلم على أحد أصحابه عندما عير أخاه وقال له " يا ابن السوداء " فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له " إنك امرؤ فيك جاهلية " فالناس لآدم وآدم من تراب والناس سواء كأسنان المشط لا فرق لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى قال الله تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** " (الحجرات١٣) ووقف النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا محذرا بني هاشم أن يتكلوا على أنسابهم ويقول لهم اعملوا فإني لا أغني عنكم من الله شيئا ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه فلا أنساب بينهم عند الله سبحانه وتعالى.

مضى هذا الجيل ولم يلتفت ورائه إلى القومية العربية وتركوا عادات الجاهلية ومفاخرها وتطلعوا إلى نشر دين

الإسلام للبشرية جمعاء فالناس عندهم سواء، وهذه مواقف عمر الفاروق رضي الله عنه شاهدة على عدالة الإسلام بين الحاكم والمحكومين وهذه واقعة يشهد لها التاريخ " حدث أن ابنا لعمرو بن العاص وهو والي مصر وقتها وحاكمها من قِبَلِ خليفة المسلمين عمر بن الخطاب يضرب قبطيا من أهالي مصر ويفتخر عليه بأجداده وآبائه قائلا للقبطي خذها وأنا ابن الأكرمين، ثم يشتكي القبطي لعمر في المدينة ما حدث له على يد ابن الأمير فيطلب عمر عمروا ويأمر القبطي أن يقتص منه ويوبخه على ذلك ويقول له متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا " فلم يراعوا أحدا فوق دينهم ولا سنة نبيهم ولو كانوا من المقربين والفاتحين المعظمين عند جنودهم. فكانوا كالمعين الذي لا ينضب يرد عليه جميع المخلوقات من الإنس والحيوان والنبات فيستقي منه ويرعى، وكانوا كالغيث للبشرية يعم خيرها جميع من تحتها وهكذا كانت أخلاقهم وصفاتهم حتى بهرت العالم أجمع وأيقنوا أنهم لا طاقة لهم بأناس هذه صفاتهم لا يشبهون البشر بل هم في أعينهم كالملائكة. فقال بعضهم عنهم " فرسان بالنهار ورهبان بالليل " ويوقنون أنهم مالكون الأرض وورثوها وأن المستقبل لهذا الدين وأتباعهم كما قال المقوقس عظيم مصر لأصحابه عندما أرسل إليه عمرو بن العاص عبادة بن الصامت رضي الله عنهما يدعوه فيها إلى الإسلام.

عن شداد بن أوس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: **إن الله زَوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربَها، وإنّ ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأحمرَ والأبيض، وإني سألت ربّي أن لا يهلك قومي بسَنَةٍ عامة، وأن لا يلبسهم شيعًا، ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فقال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يردّ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، ولا أسلِّط عليهم عدوًّا ممن سواهم فيهلكهم بعامة."** (رواه أحمد)

واستطاعت البشرية أن تنعم في ظل هؤلاء بالأمن والأمان وأن تأخذ نصيبها من العلم والحكمة والتهذيب والكمال وظهرت الكنوز المدفونة في نفوس البشرية والتي لم يعرفونها إلا في ظل الإسلام وقيادته ونبغ منهم العظماء في كل فن وفي كل علم فكانوا مصابيح الدجى في وقت عاشت فيه البشرية في ظلام دامس تعاني من ظلم رجال الكنيسة واستبدادهم بالسلطة.

واستطاع هذا الدين أن ينهض بالعرب البدو الأميين وأن يجعلهم سادة وقادة العالمين وكان منهم أئمة في الفقه، الحديث، التفسير، والتاريخ حتى دخل العجم هذا الدين فصاروا ينازعون العرب في كل فن بل ويتفوقون عليهم وهم ليسوا من أهل اللغة ولا ينتسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا إلى قومه ورأينا منهم أمثال الأئمة في الحديث كالبخاري ومسلم والنسائي والترمذي وغيرهم من المحدثين يقدمون على غيرهم من محدثي العرب ويقدم صحيح البخاري ومسلم في الاستدلال والصحة على موطأ الإمام مالك إمام دار الهجرة ويقدم على مسند الإمام أحمد ولمع منهم القادة والملوك والأمراء من أمثال السلطان محمود الغزنوي التركي، ألب أرسلان، صلاح الدين الأيوبي، قطز، بيبرس، محمد الفاتح وأخيرا مُلا محمد عمر في أفغانستان.

وهذا أكبر دليل على أن هذا الدين دين البشرية جمعاء ودين لا يعرف القومية ولا العنصرية.

ولا يمكن أن نصل إلى الخيرية والقيادة والريادة إلا بأن نسلك ما سلك الأولون ونزهد في الدنيا وندعها خلف ظهورنا ونجعل همنا واحدا وهو الآخرة، قال الله تعالى " **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** " (القصص٨٣) وندع حياة الترف والبذخ ونطلقها ثلاثا ويكون شعارنا " مالي وللدنيا " وشعارنا " وهل الأمر إلا أعجل من ذلك " وشعارنا " وعجلت إليك رب لترضى " ونتمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل " فما هو هم الغريب المسافر في الأوطان التي يمر بها فهو اليوم أو غدا مرتحلا عنها وتاركها وهكذا كان الأولون من المهاجرين والأنصار والذين

احتضنوا هذه الدعوة كانت حياتهم كلها لله وتركوا الدنيا خلفهم فمنهم من كسدت بضاعته وتلف ماله بانشغاله عنها بالدعوة والجهاد في سبيل الله.

وفي العصر الحديث عصر الصحوة الإسلامية الجهادية أي قبل ثلاثين عاما تقريبا بدأ نبض البشرية يعود إليها مع نشأة الحركات الإسلامية الجهادية في جميع أقطار العالم الإسلامي وظهور صحوة جديدة لهذه الأمة بعد أن نامت عشرات السنين بعد سقوط الخلافة العثمانية وسيطرت حكومات علمانية مرتدة على بلاد المسلمين وطمعت الدول الكافرة في استعمار بلاد المسلمين مرة ثانية كما حدث في الغزو الشيوعي الروسي على أفغانستان وبدأ ظهور قيادة جديدة للمسلمين في حركة المقاومة الجهادية على مستوى العالم أجمع كان من أشهرهم الشيخ عبد الله عزام في أفغانستان مع قادة الجهاد الأفغاني السابق وفي مصر الشيخ عمر عبد الرحمن الأسير في أمريكا وفي الجزائر الشيخ علي بلحاج وأخيرا الشيخ أبو مصعب عبد الودود وجماعته وفي تركستان الشرقية ظهر الحزب الإسلامي بقيادة حَسن مخدوم رحمه الله وفي الشيشان شامل بساييف وخطاب ومجموعته وفي البوسنة والهرسك ظهر الشيخ أنور شعبان وإخوانه وفي العراق ظهر الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله والشيخ أبي عمر البغدادي حفظه الله وقامت حركات جهادية أخرى في الصومال وجزيرة العرب واليمن. وفي الوقت الحاضر قبل عشر سنوات تقريبا ظهرت قيادة جديدة للعالم الإسلامي بنظرة شمولية بقيادة الشيخ أسامة بن لادن ومعاونه الشيخ أيمن الظواهري تحت اسم " قاعدة الجهاد " في مواجهة هبل العصر " أمريكا " وبدأت الأعمال العسكرية باسقاط هذا الصنم وتحطيمه بضرب السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا ثم ضرب كول ثم أحداث ١١ سبتمبر وضرب مبنيي التجارة العالمي في نيويورك وواشنطن وبعد مضي سبع سنوات على غزو أمريكا لأفغانستان وخمس سنوات على غزوها للعراق تعلن أمريكا انسحابها من العراق بهزيمة وخسائر فادحة في الأرواح والمعدات وإفلاس البنوك الأمريكية والخزانة الأمريكية وعجزها عن تسديد مصروفات الحروب في أفغانستان والعراق وانهيار النظام المالي العالمي.

وتتجرع أمريكا والناتو ويلات الحروب وتتكبد الخسائر اليومية في الجنود والمعدات ويعلن قادة الناتو في تصريح لهم أن العمليات العسكرية وحدها لا يمكن أن تحسم المعركة مع الطالبان والقاعدة في أفغانستان وأن المقاومة تزداد يوما بعد يوم وتشتعل بؤر جديدة للمواجهة مع الأمريكان بالقرب من العاصمة كابل بل في كابل نفسها وهو ما رأيناه من دخول ثمانية من المجاهدين كابل والسيطرة على مبنيي وزارة العدل ووزارة التعليم وقتل أكثر من ٢٦ وجرح أكثر من ٦٠ شخصا بعد ثلاثة عمليات استشهادية في عملية اقتحام فريدة من نوعها. ويحاصر المجاهدون كابل من كل الاتجاهات ويعلن الحلفاء عدم استعدادهم للاستمرار في المعركة وسيطرة الطالبان على مقاطعات كبيرة في الداخل وفرضوا عليها أحكام الشريعة الإسلامية مرة أخرى.

كل هذه الإرهاصات ما هي إلا مخاض لمولود جديد وقيادة جديدة للعالم الإسلامي قيادة محنكة أثقلتها التجارب وأصهرتها المحن واستوعبت الدروس السابقة وتطلعت لقيادة العالم الإسلامي وإعلان " الخلافة الإسلامية " بإذن الله، قال الله تعالى " **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** " (النور٥٥)

وسوف تعيد الأمة أمجاد تاريخها وتقود العالم بقيادة سديدة الخطى رشيدة الغاية تعمر الدنيا والأخرة وتميط الظلم عن طريق سيرها لإسعاد البشرية وتعلو راية الحق والدين، قال الله تعالى " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** " (آل عمران١١٠)

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



بقلم: عبد الحكيم بن نور محمد

أنا أخوكم عبد الحكيم بن نور محمد أكتب لكم عن واقعة تتعلق بالحزب الإسلامي التركستاني وهو ما رأته عيناي وسمعته أذناي وصدقه قلبي (باختصار).

أحكي لكم أولا عن حادثة وقعت مع أسرتي: في عام ١٩٨٢، درس أبي نور محمد بن مؤمن عند حاجي عبد الحكيم مخدوم في مدينة " قاغلق " ثم رجع إلى مدينة " غولجا " مع صديقه إبراهيم بن إسماعيل في عام ١٩٩١ ، وبحثت الشرطة عنه ثم قبضت عليه بدعوى أنه شارك في الثورة التي قادها " ضياء الدين بن يوسف " في منطقة " بارن " وحققت معه ثم أخلت سبيله، وعندما قبض على أبي فر صديقه إبراهيم ولم يقبض عليه. وفي عام ١٩٩٢ تم القبض على أبي مع ستة أشخاص وهم " قاري كريم من مدينة كورلا، عبد الشكور ترغنجان، علي عبد الرحيم من غولجا " في وليمة أخي إبراهيم بن إسماعيل. وتمت محاكمته في عام ١٩٩٤ بعد سنتين من القبض عليه وحكم على أبي بثمان سنوات وعلى الآخرين بالغرامة المالية. وفي عام ١٩٩٥ انتقل أبي إلى الأعمال الشاقة في منطقة " قارابوغرى " في منطقة " كونس ". وفي ٥ من فبراير ١٩٩٧ حدثت ثورة " غولجا " وبعدها بثلاثة أيام أي بتاريخ ٨ فبراير حدثت لأسرتنا أحداث دموية وبسببها انتقل أبي إلى سجن آخر في " أرومجي ". وفي عام ٢٠٠٠ خرج أبي من السجن وقبل ذلك في عام ١٩٩٦ قبض على عمي عبد الرزاق بن مؤمن بدعوى أنه كان يدرس للطلاب ويشتغل في الدعوة.

وفي يناير ١٩٩٧ أخرجناه بالضمانة المالية وبعد شهر من أحداث ثورة " غولجا " حضرت الشرطة للقبض على عمي بدعوى أنه اشترك في الثورة وكان ذلك بعد صلاة العشاء اقتحم تسعة من أفراد الشرطة بيتنا وكتفوه وربطوا يداه وعندما رأته جدتي أم عبد الرزاق قالت: لماذا تقبضون عليه ولم يمر على خروجه من السجن سوى شهر؟ وقد أخرجناه بالضمان المالي وغدا يوم العيد ونريد أن يعيد معنا فأين تأخذونه؟ فضربوها وطرحوها أرضا بدعوى أنها تعارض تنفيذ أوامر الشرطة. وعندما رأى هذا ابنها الصغير عبد الجبار تشاجر معهم مدافعا عن أمه، وأعطته أمه سكينا لكي يدافع بها عن نفسه ولما رأى ذلك عبد الرزاق تشاجر معهم وهو مكتوف الأيدي وأراد أن يدافع عن نفسه وعن أهل بيته، عندئذ أطلقت الشرطة الرصاص عليهم فجرحت رجل عبد الجبار وخرجت الشرطة مسرعة من البيت وأطلقت على أبيهم " مؤمن " أربعة طلقات في فناء البيت ورموا على ابنه عبد المحسن وهو داخل من الباب إلى البيت عندما سمع طلقات الرصاص، وفي تلك الأثناء صرخت بنت عبد الأحد ونادت على أعمامها وجاء عمها عبد المطلب بن مؤمن مسرعا ومعه أخيه مسلم بن مؤمن وصديقه " دل شاد " وتقاتلوا مع أفراد الشرطة وقتل من الشرطة ثلاثة وجرح نقيب الأمن السياسي جرحا شديدا واسمه " أنور بك " وفر الآخرون ليُخبروا الجيش وقُتِلَ في هذه الواقعة عبد الرزاق بن مؤمن أربعة أشخاص من

جيرانه الصينيين الذين كانوا يتجسسون على أهل بيته. وبعد هذا أخذت عمتي وأمي موقد التدفئة " البخاري " وأشعلتا به سيارة الشرطة ورآهما أحد أفراد الشرطة المجروحين والمختفين. وحضر الجيش بأربعين سيارة محملة بالجنود وحاصروا البيت وأخذوا يصيحون بمكبرات الصوت أن " سلموا أنفسكم ولا داعي للمقاومة " وبعد أن رفضوا الاستسلام أطلقوا عليهم الرصاص، وقاتل أعمامي الخمسة قتالا بطوليا يتمنون ان يرزقوا الشهادة ولم يكن في أيديهم سوى مسدسين غنموهما من الشرطة والسكاكين والعصي واستمرت الاشتباكات حوالي ثلاث ساعات وقتل في هذه الواقعة مؤمن جان وولده عبد المحسن متأثرين بجراحهما ولم يبق في البيت سوى خمسة من النساء قبضت الشرطة عليهن وحكمت المحكمة على أمهم بالحبس سنتين ونصف بدعوى أنها والدة الإرهابيين وأنها حرضتهم على الشرطة، وحكمت على عمتي أخت الأبطال بالحبس ثلاث سنوات بدعوى أنها أحرقت سيارة الشرطة، وحكم على باقي النساء بالحبس ستة أشهر. وعندما اقتحمت الشرطة البيت نهبت وسرقت متاعه. وفي عام ١٩٩٦ حضرت الشرطة للقبض على أختي بدعوى أنها تشتغل في الدعوة ولكنها لم تكن موجودة في البيت وقبض عليها في عام ١٩٩٧ ودخلت مع أبيها في السجن وأدخلوا جدتي معها في السجن في زنزانة واحدة بدون أن تعرف صلة القرابة التي بينهما. وعندما رأت جدتها تعجبت وسألتها عن أحوال أسرتهم وأخبرتها أن أمها معها في السجن وعندما علمت الشرطة بصلة القرابة التي بينهم ركلت الجدة في وجهها وضربت أختي ضربا مبرحا وسألتها عن أي شيء كنتم تتحدثان؟ وعند التحقيق نسبت أختي كل الأعمال التحريضية على الشرطة لعمها عبد المحسن الذي استشهد في الاشتباكات وذلك بنصيحة جدتها لها وخرجت من السجن بعد سنة. أما عمي عبد الأحد بن مؤمن لم يكن موجودا في البيت وقت حدوث الواقعة وقبضت عليه الشرطة قبل ساعتين من الحادثة ووضعته تحت التعذيب الشديد وضربوه وجردوه عن ثيابه تجريدا كاملا وأطلقوا عليه كلاب الشرطة لتنهش من لحمه، وبعد أن لم يثبت عليه أي تهمة أخرجوه بعد سبعة أشهر من السجن، وكان جسده مملؤ بالجروح والكدمات بسبب التعذيب الشديد الذي مارسوه عليه، وكشف عن جراحاته لابن أخيه وأخذ يحدثه باكيا كيف مارسوا عليه التعذيب البشع في السجن وظلموه ظلما شديدا. أما أبي نور محمد بن مؤمن بعدما قضى ثمان سنوات في السجن خرج وعاش في بلده خمس سنوات وفي أثنائها قبض عليه عدة مرات بدعوى أنه يشتغل في الدعوة وفي التدريس الديني. وفي ١٥ من يونيو ٢٠٠٥ قبض عليه بدعوى أنه متعاون مع ابنه في أعمال دينية غير قانونية وطلبوا منه إما أن يسلم ابنه للشرطة أو يحبس بدلا عنه وحكم عليه بثلاث سنوات. وفي عام ٢٠٠٨ خرج من السجن بعد أن أتم مدت حبسه وهو الآن يعيش تحت مراقبة الشرطة، هذا ما حدث لعائلتنا.

وأما قصة صديق أبي إبراهيم بن إسماعيل فبعدما درس عند الشيخ عبد الحكيم مخدوم حاجي في " قاغلق " مع أبي نور محمد بن مؤمن وفي عام ١٩٨٧ رجع إلى بلده " غولجا " واشتغل في التدريس والدعوة وتخرج كثير من الشباب على يديه، وعندما قبض على والدي نور محمد هرب إبراهيم وشرع في جهاد الصينيين لإعلاء كلمة الله والتخلص من ظلم الكفار ونفذ بعض العمليات الجهادية.

وكانت ثورة " غولجا " مقسمة إلى قسمين، أحدهما مظاهرات وثورة شعبية والأخرى عمليات عسكرية

جهادية. وكان إبراهيم هو القائد العام للعمليات العسكرية وهو الموجه العام لها، وبعدما أن استعد للجهاد بتربية الشباب وتجميع السلاح وتحريض المسلمين والتنظيم والتخطيط أمر كل أفراده في تاريخ ٢٣ يونيو ١٩٩٧ بقتل كل من يعين الكفار على المسلمين، وقطع كل الاتصالات الهاتفية وقام بتوزيع المنشورات التي تحرض على الجهاد. ونتيجة لهذه الأعمال قتل عدد كثير من المنافقين والجواسيس وأفراد الشرطة في جميع أنحاء غولجا وقطعت الاتصالات الهاتفية وفي هذه الأثناء قاما معصوم وسيد بن أحمد بتفجير مراكز الاتصالات وقطع الأسلاك بقنابل تقليدية الصنع وأحرق الشباب بقيادة قاري عباس سيارة للشرطة بقنبلة حارقة وقتل فيها شرطيين وجرح آخرون، وقَتَلَ طرسون بن محمد أمين وعبيد الله وحميد ورفقت وعبد السلام أفرادا من الشرطة في مناطقهم. وبعد أن انتهت الأحداث قبض عليهم وحكم عليهم بالإعدام ومما اشتهرت به الأحداث في وقتها حادثة أحد حراس إبراهيم بن إسماعيل واسمه طرسون بن صالح قبض عليه بتهمة معاونة إبراهيم في أعماله التخريبية وعند التحقيق قاموا بتعذيبه وأخذوه إلى المستشفى ثم أخرجوه بشرط أن يساعدهم في القبض على إبراهيم. وبعدما شفي هرب من المستشفى واختفى في بيت والد إبراهيم وعلمت الشرطة بوجوده في البيت، وجاءت لتقبض عليه وعلم طرسون بالمؤامرة وخرج من البيت وقتل عددا من أفراد الشرطة الذين أرادوا القبض عليه واختفى في مكان أخر وحاصر الجيش هذه القرية وطلبوا منه الاستسلام فرفض أن يسلم نفسه وقاتلهم قتالا مستميتا واستمرت الاشتباكات من أربع إلى خمس ساعات، وقتل عددا كبيرا من أفراد الجيش وعندما فشلوا في القبض عليه قبضوا على والدي إبراهيم بن إسماعيل أمير الثورة وربطوا أيديهما وأرجلهما وتترسوا بهما، ولكن طرسون لم يفت في عضده ما فعلوه. وبعدما يئس الجيش من القبض عليه قاموا بتفجير البيت الذي كان يتحصن فيه. وقبضت الشرطة على أسرة إبراهيم بن إسماعيل ووالديه وإخوانه عبد الرحمن وإسرافيل وثلاثة من أخواته. وأطلقت سراح عبد الرحمن بعدما أصابه الشلل تحت التعذيب وحكمت على إسرافيل بالسجن المؤبد أما الأخوات فأطلقت سراحهن بعد ستة أشهر من الحبس. أما إبراهيم بن إسماعيل ففي أغسطس ١٩٩٧ بعدما أُكتشف البيت المختفي فيه حاصرته الشرطة وقبضت على النساء والأطفال وهددته بقتلهم إن لم يستسلم، واضطر إبراهيم إلى الاستسلام خوفا على أرواح النساء والأطفال الأبرياء. وفي عام ١٩٩٨ أعدم إبراهيم بعد تعذيب شديد فرحمه الله وتقبله في الشهداء.

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



مع المهاجرات: قصة واقعية في الهجرة

بقلم: الأخت أم عمران التركستانية

ولدت في مدينة " غولجا " في أسرة متدينة وكان أبي تاجرا، وعندما بلغت عمر الدراسة سبع سنوات أدخلني أبي المدرسة العصرية والتي تدرس المناهج الشيوعية، وكنا نعيش تحت ضغوط الإلحاد مثل سائر المسلمين في تركستان الشرقية، وبعدما انتهيت من دراستي الجامعية اشتغلت في وظيفة حكومية وهذا شيء عظيم بالنسبة لتقاليدنا الاجتماعية التي نشأنا عليها، وفي أثناء وظيفتي كنت أشعر بالظلم والجور الذي يمارس على المسلمين من أبناء تركستان وكان هذا سببا من أسباب التزامي.

في ٥ فبراير عام ١٩٩٧ م حدثت في بلادنا " ثورة غولجا " ورأيت بأم عيني إطلاق الرصاص الحي على شباب المسلمين الذين خرجوا للمظاهرات رافعين راية " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ومكبرين بأعلى أصواتهم " الله أكبر، الله أكبر ". وفي هذا اليوم رأيت القتل العام وكنت ذاهبة إلى شغلي، وجاءت عساكر الشرطة وأطلقوا القنابل المسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين ثم بدءوا في إطلاق الرصاص الحي ووقفت غاضبة ومتحيرة لهذه الصور البشعة، وفي هذا الوقت جاءا شابان أحدهما عمره ١٥ سنة والأخر ١٧ سنة يحتمون بي وكان يتبعهم ثلاثة من أفراد الجيش الصيني، وقبضوا عليهم وربطوا أيديهم خلف ظهورهم فما استطعت الصمت، وقلت لهم: ما هي جريمتهم؟ وصرخت في وجوههم وكان هذان الشابان من سكان القرى لا يعرفون اللغة الصينية ودخلا المدينة في ذلك اليوم من أجل شراء حاجاتهما وألحوا علي أن أفهم أفراد الجيش أنهما ليس لهما دخل بالمظاهرات وحاولت أن أفهمهم ولكنهم رفضوا وسبوني وشتموني. وبدأت أتشاجر معهم وأرد عليهم، فقلت في نفسي " يا ليتني كنت رجلا!؟ لسحبت السلاح من أيديهم وأطلقت عليهم الرصاص " ولكني امرأة ضعيفة فضربوني بالقضيب الحديدي على رجلي وأخذوني مع الشابين بدعوى أنني اعترضتهم في تنفيذ أوامر القبض على الشابين. وأخذوني وحبسوني في سجن " ينغي حياة " وكان السجن مملوء بالرجال والنساء من العوام، وكنت أحيانا أصرخ وأسب أفراد الشرطة لظلمهم وجورهم فكانوا ينزعون حُلينا ويسرقون أموالنا بالقوة، وعندما جاءت نوبتي أخذوا مني حقيبتي وفتحوها ورأوا بطاقة الوظيفة فلما عرفوا أنني موظفة حكومية بدءوا يعتذرون لي عما بدر منهم، واتصلت بزوجي الأول وكان ضابطا في الشرطة أعلى منهم منصبا. وحضر وأخرجني بضمان مديري الحكومي. خرجت ولكن بقي السجناء في السجن ويوما بعد يوم يكثرون. وسمعت في جميع أنحاء غولجا بكاء وأنين المستضعفين والمظلومين وحدثني زوجي الأول أن كل السجون ملئت بالشباب المسلم. أما عن أنواع التعذيب التي تمارس على هؤلاء الشباب فمنها:

١–أنهم يدخلوهم في غرفة مملوءة بالماء يقفون فيها حتى لا يظهر منهم سوى أعناقهم، ومن فوقهم يدنو سطح الغرفة حتى لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم ويبقى أحدهم واقف في الماء منحني الظهر.

٢– تشغيل مكبرات صوتية بصوت مرتفع حتى يخرق طبلة الأذن ويفسد الدماغ.

٣– نزع أظافر اليدين والرجلين بالكماشات الحديدية ووخز الإبر تحت الأظافر.

٤– تركهم عراة في زنازين باردة بعد غسلهم بماء الثلج وأحيانا يتركونهم فوق الثلج ويموتون من البرد، ونقعهم في الماء البارد حتى تخرب كُلاهم.

٥– التعذيب بالضرب بالسياط والأسلاك الحديدية ويلبسونهم الثياب الرقيقة ثم يضربونهم حتى تسيل دمائهم ثم يتركونها

تجف فتتقيح ثم ينزعونها من أجسادهم فتسحب جلودهم معها كما لو كانت شاة مسلوخة ويسمونه " السلخ الحي ".

٦- يطلقون عليهم كلاب الشرطة لتنهش من لحومهم ويتلذذون بصراخ وبكاء المعذبين ويسخرون منهم.

٧- تكسير عظامهم وإلقائهم في الشوارع ويقولون هؤلاء سقطوا من المباني العالية، والذين يستشهدون تحت التعذيب لا يُسلمون إلى أهاليهم ويدفنون في الصحراء.



وكثير من الآباء والأمهات أصابهم العمى من كثرة البكاء على أبنائهم، وذهبت عقولهم، وترملت نسائهم، وصار أطفالهم يتامى، وتعمق وتجذر البغض والحقد والعداوة على الشيوعيين، وأصبح كل من عنده ذرة إيمان يقاوم بقدر استطاعته، ومن جملة هؤلاء نحن الموظفات، ولو تركنا الوظيفة يتهموننا بالأصولية والتطرف ولو بقينا في وظائفنا نعاني من سخرية واستهزاء الكفار لنا، ودائما يهددونا بنفس العقوبة مثل ما فعلوا بالشباب، وكنت في الوظيفة مرغمة ومضطرة وصبرت صبرا مريرا عليها، وإذا رأيت هؤلاء الشيوعيين تمنيت لو قاتلتهم ولكني لا أستطيع. وتمر علي الأيام ويضيق صدري فمن يصلي في المسجد أو يصلي الصلوات الخمس أو يطلق لحيته تأخذه الشرطة وتحقق معه. في الحقيقة إن أوضاع تركستان الشرقية تمزق القلوب.

بعد سنة من هذه الحادثة هدأت الأوضاع قليلا وكان الصينيون قد أثلجت صدورهم من القتل والتعذيب وبلغ صبري غايته، وعزمت على اتخاذ أولى الخطوات بتركي لوظيفتي والتي حصلت عليها بعد دراسة ١٥ سنة وكان والدي متعاطفين معي ولكن بقيت تحت تعيير زملائي وزوجي لتركي وظيفتي وحتى اتهمني بعضهم بالجنون وقالوا لي: أخيرا ستندمين على فعلك هذا. فكنت أجيبهم بتبسم بارد. أما زوجي حاول أن يقنعني بكلام لين وأخيرا بدأ يغضب علي ثم تعب من معاتبتي وسكت. والخطوة الثانية بدأت بدعوة زوجي إلى الإسلام لأنه كان يعمل في الشرطة وكنت أدعوه إلى أداء واجباته والتزاماته في الدين بالرغم من أنه ولد لأبوين مسلمين ولكن الدراسة الشيوعية قد غيرت فكره وفهمه عن الإسلام. والهداية بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء. ثم دخلت في دورة لتعليم اللغة العربية الابتدائية (كورس) وفهمت الإسلام أكثر من قبل وأصبح علمي وفهمي يزيد يوما بعد يوم، وكنا نجلس نتذاكر محاسن الإسلام ونذهب إلى دعوات سرية، وكنت أسأل الله أن يثبتني ويزيد في إيماني، وكنت مستعدة لأفدي ديني وعقيدتي بكل ما أملك، وبدأت أشعر بعدم التكافؤ والتفاهم بيني وبين زوجي وتركت أسرة غنية وذات وجاهة اجتماعية وطلبت منه الطلاق مرات ومرات، وأخيرا افترقنا بعد ما ذهبت إلى المحكمة وحكمت لي بالطلاق وكنت أفكر كيف آخذ الخطوة الثالثة، وكانت دورة تعليم اللغة العربية تحت المراقبة والتضييق. وأخيرا قررت أن أذهب إلى السعودية لتعليم الدين ولكن الحصول على الجوازات في بلادنا شيء صعب ليس فقط من الناحية المالية ولكن أيضا من الناحية الأمنية. وكنت عندما أذهب للحصول على الجواز أنزع حجابي وجلبابي وألبس الملابس العادية حتى لا يُضيق علي بسبب الحجاب. وعندما أخرج ألبس حجابي وجلبابي مرة أخرى، أخيرا أخرجت جواز سفري.

وسافرت من بلادي إلى العاصمة أرومجي من أجل التأشيرة للسعودية من طريق باكستان، ومن أرومجي إلى بكين لنفس الغرض وبعد عدة أيام حصلت على التأشيرة بمبلغ كبير ورجعت إلى بلادي من أجل التجهز للسفر.

أخيرا سافرت وتركت والدي الحبيبان وثمرة فؤادي ابني (أنا لا أستطيع أن اعبر عن أحاسيسي لفقدانهم في هذه السطور) وتركت أغلى ما أملك من الدنيا والدي وابني وعمره خمس سنوات، تركتهم وهم يبكون وأنا أبكي وبقيت في باكستان أربعة عشر يوما. وحصلت على تأشيرة السعودية بسعر غالي عن طريق أحد التجار. والحمد لله وصلت إلى مكة وأديت النسك وبقيت في الحرم ستة أشهر، وكنت أدرس في المدرسة عند أستاذتي إلى أن حرضني أحد الإخوة على الهجرة إلى مكان أجره أعظم من مجاورة الحرم.

وجئت إلى باكستان بمصاحبة أسرة تركستانية ثم وصلت إلى ميدان الجهاد وزارني الأخ الذي حرضني مع زوجته وبشرني بأجر الهجرة ونصحني بالبقاء في ساحة الجهاد وتقدم إلي أخ تركستاني للزواج مني وكان من نفس بلدتي وكان هو أيضا يتكلم عن فضائل الهجرة والجهاد، وبدأت أطالع كتب السيرة والأحاديث مرات وكنت أقارن بين ما أقرأه في السيرة النبوية وواقع المهاجرين في الهجرة اليوم، ولان قلبي وقررت البقاء وأقول من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

الحمد لله حمدا كثيرا فبفضل الله ومنته ثم بدعوة إخواني جئت إلى ميدان العزة والكرامة والفوز في الدنيا والآخرة إن شاء الله. وتزوجت من أحد الإخوة المجاهدين برغبتي واختياري. وبفضل الله تيسر لنا الإعداد والرماية والتي كنا لا نحلم بها في بلادنا. وأتدارس مع زوجي في كتب السيرة والتفسير والحديث بدون أي حرج. وأولادنا (أبناء المهاجرين) يدرسون في مدرسة إسلامية ويتعلمون العلوم الشرعية والعسكرية. نحن المهاجرون نعيش كلنا مع اختلاف قومياتنا كأسرة واحدة ونتزاور فيما بيننا ونعود مرضانا ونتعاون على البر والتقوى فيما بيننا.

أما رجالنا فهم أسود وأبطال في ميدان الجهاد، وشجعان لا يخافون الموت، وأشداء على أعداء الله. الحمد لله سبحانه وتعالى أشكره على أن وفقني لهذه الطاعة ووفقني للعيش بين هؤلاء الصالحين.

وأخيرا نصيحتي إلى إخواننا المستضعفين الذين يعيشون تحت قهر الكفار ويمنعون من أداء واجباتهم الدينية ويعيشون حيارى في شهوات الدنيا أقول لهم:

يا إخواني قوموا لله قومة رجل واحد ولا تترددوا ولا تفكروا ولا تجعلوا حظكم من الدنيا سوى ملء البطون وإفراغ الشهوات، واعلو همتكم وتوكلوا على الله وانفروا إلى الجهاد في سبيل الله، وثبتوا أقدامكم وبإذن الله سيزداد المجاهدون يوما بعد يوم وينفرون من جميع أنحاء العالم. وإياكم أن تتخلفوا عن هذه القافلة وإياكم أن تقعدوا عن نصرة دينكم واحذروا أن تخذلوا إخوانكم المجاهدين وخذوا حذركم وانفروا ثبات أو انفروا جميعا. وإن ينصركم الله فلا غالب لكم والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسهل طريق الهجرة لمن نوى الهجرة وخرج من بيته مهاجرا إلى الله وأن يثبتنا في ميدان الهجرة والجهاد والعزة والرباط، وأن يجعلنا من المتحابين في الله ومن الذين يدخلون الجنة زمرا، وأن يجعلنا من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين





ويقول " أرنولد توينبي " أصبح استخدام اصطلاح الديمقراطية مجرد شعار من الدخان

بقلم: أبو أحمد المهاجر

تواجه الديمقراطية عند مفكريها وكتابها انتقادات كثيرة بالإضافة إلى ردها من الناحية الشرعية باعتبارها دين جديد يخالف دين الإسلام، وهذا ما سنوضحه للقارئ الكريم نبدأ أولا بعيوب الديمقراطية:

١- ميوعة الاصطلاح وصعوبة تحديده بدقة علمية يمكن بواسطتها التمييز بين الحقيقة والإدعاء المزيف: نقلا عن صاحب كتاب " نظم الحكم الحديثة ميشيل استيورات لإخفاء الصراع الحقيقي بين مبدأي الحرية والمساواة. ويقول أخر في كتابه " العقل والمادة "، كانت تعني حكم الأغلبية مع نصيب قليل غير محدود المعالم من الحرية الشخصية ثم أصبحت تعني أهداف الحزب السياسي الذي يمثل مصالح الفقراء على أساس أن الفقراء في كل مكان هم الأغلبية، وفي المرحلة التالية أصبحت تمثل أهداف زعماء هذا الحزب، وها هي الآن في أوروبا الشرقية وجزء كبير من آسيا يصبح معناها " الحكم المستبد " لمن كانوا يوما من نصراء للفقراء والذين أصبحوا يقصرون نصرتهم هذه للفقراء على إيقاع الخراب بالأغنياء إلا إن كان هؤلاء الأغنياء من الديمقراطيين بالمعنى الجديد. ترى الشيوعية أن الدول الرأسمالية ليست ديمقراطية بالمعنى الصحيح لأن الحكم فيها حقيقة بيد الطبقة الثرية وأن المصطلح الحقيقي لها هو " ديكتاتورية رأس المال ".

٢- الأحزاب المتشاحنة والتي لا تعبر عن إرادة الأمة: إن الواقع المحسوس لينطق بصراحة بأن النظام الديمقراطي يقضي على وحدة الأمة ويفتتها إلى تكتلات متناحرة، وأحزاب متطاحنة لأسباب لم تكن لتستدعي التكتل والتحزب لو لا أن النظام نفسه يشجع على ذلك ويهيئه ومع خطورة هذا التمزق على الأمة فإنه ينبني عليه أثر خطير بالنسبة لتحقيق مصالح الشعب. وقد رأينا ذلك في بلادنا خصوصا في أوقات الانتخابات كيف تؤثر هذه الفرقة وهذا التنازع على الأخوة الإسلامية حتى تصل إلى القذف والسب والشتم والضرب والقتل في بعض الأحيان وكيل الاتهامات ظانيين أنهم سيصلون إلى سدة الحكم ونسوا الحيتان الكبيرة التي لا يمكن أن تترك الأسماك الصغيرة تقاسمها في الثروة والسرقة فاللعبة مكشوفة لكل صاحب بصر وبصيرة وأين هذا التفرق من قوله تعالى: **{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ }**. (آل عمران١٠٣)، وقوله تعالى: **{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }**. (الأنفال٤٦)

إن لعبة الأحزاب السياسية خديعة ومكر من الحكام الخونة حتى يفرقوا كلمة المسلمين ويظهرون أصحابها على أنهم فرقاء متشاكسون ويقف الحكام متحيرون بينهم لمن يسمع ومن يتبع حتى يحبك أدوار التمثيلية أمام شعبه ويقول لهم: انظروا إلى هؤلاء السياسيين والديمقراطيين إنهم متنازعون، متشاكسون لا يرى بعضهم حقا للأخر، والإسلام بريء من كل هذه الحيل والشرائع المبتدعة ويدعو الناس جميعا أن يكونوا تحت راية واحدة وقيادة واحدة بعد بيعة أهل الشورى من العلماء والأمراء والوجهاء. والأنظمة الديمقراطية الغربية تؤمن بجمع السلطة حول الأشخاص الأثرياء أكثر من تجميعها حول المبادئ وقد رأينا جورج بوش في أمريكا وطبقة المنتفعين معه والذين اختارهم وزراء له كلهم أصحاب الشركات في التنقيب عن النفط، وكيف أنهم استفادوا من مناصبهم في تكوين ثروات طائلة كما فعل " ديك تشيني " وشركته هاربر وهذا كله معروف للمتابع ولا يحتاج إلى إثبات.

٣- إيجاد طبقة ثرية مسيطرة ديكتاتورية: هذا العيب الخطير ملازم للأنظمة الديمقراطية الغربية وهو أجلى عيوبها وأبرزها وبه تتذرع الشيوعية في هجومها على العالم الليبرالي. ومن الحقائق المقررة أن المصالح المادية هي الدافع الوحيد والمحرك الرئيسي للعمل السياسي وكل دول العالم الديمقراطي لا تخفي حقيقة أنها تعمل جاهدة لحماية امتيازاتها وضمان تفوقها الاقتصادي، وتوفير المجال الحيوي لشعبها وهذا هو القناع الظاهري الذي تتستر به إمبراطوريات المال في هذه الدول والتي تتحكم في السياسة الخارجية والداخلية مباشرة أو بطريق الضغط على السلطة الحاكمة. وفيما يحسب الشعب أنه سيد نفسه ومقرر مصيره تقوم الطبقة الرأسمالية المحتكرة بسن القوانين لحماية مصالحها والزج بسياسة الدول فيما يخدم أغراضها النفعية الخاصة. كما رأينا في احتلال أمريكا للعراق وتهافت الشركات الأمريكية على نهب البترول العراقي وبأسعار زهيدة في عملية سرقة مفضوحة ومكشوفة أمام العالم أجمع. وفي أفغانستان قامت أمريكا بزراعة الأفيون والتجارة فيه وتصديره للعالم في الخارج، والتنقيب عن البترول والمعادن في شمال

أفغانستان الغني بالمعادن تحت اسم إعمار أفغانستان وترقية شعبها. فالغرب وحوش كاسرة لا ترحم فريستها مثل الضباع تأكل فريستها حية ولا ترحمها حتى لا تبقي منها شيئا. يقول لاسكي " فانقسام المجتمع إلى فقراء وأغنياء يجعل أوامر الدولة القانونية تعمل لصالح الأغنياء... إذ أن نفوذهم برغم نواب الدولة وذي السلطة فيها تقوم على أن يكون لرغباتهم الاعتبار الأول. والأمثلة على ذلك كثيرة في الحروب التي خاضتها أمريكا أصرح دليل على خضوع السياسة الديمقراطية لضغوط الطبقة المحتكرة. فالحرب العالمية الأولى والثانية وحرب فيتنام دخلتها أمريكا دون أن يكون لها مصلحة مباشرة أو يتعرض أمنها القومي للخطر وكان الشعب الأمريكي يرفض تدخلها وكانت المظاهرات تنظم احتجاجا على ضياع الأرواح والأموال هباءً. وكذلك اليوم في الحرب على العراق وأفغانستان فلم تجني أمريكا منها إلا الدمار وانهيار هيبتها وسيطرتها على العالم وانهيار اقتصادها وخسارة عشرات الآلاف من جنودها ومئات الآليات من المعدات والأجهزة والأهم من ذلك هو تجذر وتعمق العداء بينها وبين العالم الإسلامي واشتعال نار الثأر في نفوس المسلمين من كل ما هو أمريكي أضف إلى ذلك دعمها لإسرائيل اللا محدود ضد الشعب الفلسطيني الأعزل كل ذلك كان تحت اسم الديمقراطية. واشتعلت الحروب لا لشيء سوى تصدير الأسلحة وتشغيل مصانع السلاح وشركاتها والتي تسيطر عليها الطبقة الرأسمالية. وصدق الله القائل: { **كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** }. (المائدة٦٤)

وما صفقات الأسلحة للدول الخليجية وكان من أشهرها صفقة اليمامة للسعودية والتي تقدر بآلاف الملايين من الدولارات إلا جزءا من ديمقراطيتهم بالرغم من أنهم يعرفون جيدا أن هذه الدول لا تمتلك الجيوش النظامية وليس لديها الخبرات التقنية لاستعمالها ولكنها ديمقراطية بوش وبلير وسركوزي.

والطبقة الرأسمالية لا تكتفي بهذا وإنما أيضا تسيطر على وسائل الإعلام والقنوات الفضائية والصحافة واستخدامها في الفضائح السياسية والمالية والأخلاقية وسيطرتها على البنوك المصرفية والبنوك العقارية والمنظمات الربوية وصندوق النقد الدولي.

٤- تضليل الرأي العام وتطويعه: وذلك عن طريق الصحف ونشر الإعلانات والتي تساهم في التكاليف الباهضة لنشر الصحف ويتحتم عليها أن تنشر الأخبار التي تخدم الأغنياء فقط.

٥- فتور المواطنين في التجاوب مع العملية الانتخابية: وهذا العيب تعترف به الدول الديمقراطية نفسها كما حدث في أمريكا فلم تزد نسبة الناخبين عن ٦٦% وفي بعض الأحيان ٥٥% من نسبة عدد البالغين سن الانتخاب.

٦- القضاء على الميزات الفردية: فالنخبة المتميزة في الشعب مهضومة الحقوق في مشاركتها في صياغة القرارات التي تتخذها الحكومة ولا يقام لأهل التخصص والدراية أي وزن في التأثير على سير الأحداث عدا ما يتمتع به سائر الناس. أما في الإسلام والذي يؤمن بالقدرات الشخصية كما في قوله تعالى: { **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً** }. (النساء٨٣)

وقوله تعالى: { **فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** }. (النحل٤٣)

فلكل فن رجاله فالإسلام يؤمن بالتخصص والأهلية ولا يسوي بين الناس. قال الله تعالى: { **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** }. (الرعد١٦)

وهذا العيب عرفه أصحاب الديمقراطية من أمثال " اليكسيس كاريل ".

٧- تعارض المصالح الذاتية للفرد والجماعة: وهذا يظهر في رفع أسعار السلع الضرورية على حساب ارتفاع الأجور. ومن العجيب أن الناس في الغرب يقبلون الحوار والنقاش في كل شيء سوى الديمقراطية فوضعوا لها قداسة إلهية لأنهم لا يعلمون بديلا عنها سوى الديكتاتورية والتي اكتووا بنارها.

تأثير العلمانية على مجتمعاتنا: يقول " جب " إن التعليم عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثرا جعلهم يبدون في مظهرهم العام علمانيين إلى حد بعيد وذلك هو اللب المثمر في كل ما تركته محاولات الغرب من أجل حمل العالم الإسلامي على حضارته.

حكم الإسلام في الديمقراطية:

الديمقراطية دين جديد وردة عن الإسلام: إن كلمة التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ليست مجرد لفظ ينطق به أو كلمة تكتب ولكنها منهج حياة وعقيدة وشريعة وقيم ومبادئ وأخلاق. فلقد كانت معركة الإسلام الأولى في عصر النبوة حول مدلول هذه الكلمة والتي يصر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا يحيدون عنها إلى أقصى حدود الإصرار وفي المقابل ترفضها الجاهلية إلى أقصى حدود الرفض وتنكرها وذلك على علم ويقين بمدلولها وآثارها على عقيدة من اعتنقها وأنها تستتبع مسئوليات جسيمة. فكانت القضية واضحة في أذهانهم وهي تعني تخليهم عن كل آلهتهم ومعبوداتهم وطواغيتهم وتعني الاستسلام الكامل لله ورد الأمر إليه والتحاكم إليه، ومن أجلها بدأ الصراع مع الجاهلية وكان المكمل لها هو الكفر بالطاغوت قال تعالى:

{ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }. (البقرة٢٥٦)

وهي تعني نفي العبادة عن سوى الله سبحانه وتعالى وصرفها لله سبحانه وحده وكانت هذه دعوة الرسل جميعا والأنبياء إلى أقوامهم، فلا بد من معرفة الطاغوت حتى يكتمل فهمنا ل لا إله إلا الله. فالطاغوت هو: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله.

ومن هذا المعنى يتبين أن الطاغوت لفظ عام لكل ما يضاد لا إله إلا الله سواء أكان شعارا، أو قانونا، أو نظاما، أو شخصا، أو راية، أو حزبا، أو فكرة. وكان من أشهرها الشيطان، الحاكم بغير ما أنزل الله، المدعي للغيب كالساحر والمنجم والعراف، من يعبد من دون الله وهو راض بها. وان استقر هذا المفهوم في أذهاننا يتضح لنا معنى لا إله إلا الله.

فالعلمانية والتي من تعاليمها الديمقراطية تخالف الإسلام في أمور شتى: فالعلمانية نظام طاغوتي جاهلي يتنافى مع لا إله إلا الله من ناحيتين هما الأولى: أنها حكما بغير ما أنزل الله. الثانية: أنها شركا في عبادة الله.

فالإسلام يحرم التحاكم لغير شريعته ويصف فاعله بأنه " كافر، ظالم، فاسق " قال الله تعالى: **{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }**. (المائدة٤٤) وقال تعالى : **{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }**. (المائدة٤٥) وقال تعالى أيضا: **{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }**. (المائدة٥٠)

والآيات كثيرة لا حاجة لسردها هنا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ }**. (محمد٢٥) لا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإن ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرها، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم يترلها الله كسوالف البادية، وكانوا الأمراء المطاعين ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة وهذا هو الكفر، فإن كثير من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنهم لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار.
(مجموعة التوحيد ص٤١٣)

وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: **{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً }**. (النساء٦٥)

يقسم الله بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا. وقال في تفسير قوله تعالى: **{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}**. (المائدة٥٠)

ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله... فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير. أ هـ

ويقول الأستاذ محمد قطب في كتابه " التربية الإسلامية " وكل الدعوات الزائفة التي تلتهم الناس في الجاهلية والشباب بصفة خاصة لا اعتبار لها ولا وزن عند المسلم الذي يتربى على منهج التربية الإسلامية والذين يقولون نأخذ من الإسلام " كذا " ومن الديمقراطية " كذا " ومن الاشتراكية " كذا " ونظل مسلمين يقول الله في أمثالهم: **{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }**. (البقرة٨٥)

يقول الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في كتابه الجامع: فالديمقراطية في أصل نشأتها هي تمرد على سلطان الله لتعطي السلطان كل السلطان للإنسان ليصنع حياته وقوانينه بنفسه دون أي قيود. ويقول: ونخلص من هذا إلى أن الديمقراطية تخلع صفة الألوهية على الإنسان بمنحها إياه الحق المطلق في التشريع فجعلته بذلك إلها مع الله، وشريكا له في حق التشريع للخلق وهذا كفر أكبر لا ريب فيه. ويقول أيضا: والديمقراطية والمجالس البرلمانية يا إخواني هي من دين الكفار وأهوائهم والرضا بها دخول في دينهم واتباع لملتهم وخروج عن ملة الإسلام. ولتعلموا يا إخواني أن الديمقراطية هي دين أمريكا التي تعتبر نفسها حامية الديمقراطية في العالم والكونجرس (البرلمان) الأمريكي وضع تشريعا يشترط تطبيق الديمقراطية في الدول التي تمنح معونات أمريكية، وذلك لأن النظام الديمقراطي هو من أيسر الأنظمة التي تتيح لأمريكا التدخل في شئون الدول بطريقة قانونية وذلك بالسيطرة على أعضاء البرلمانات المشرعين، وإنجاح أعضاء معينين يتم بإغراء العامة الغوغاء بالمال. وقد تدخلت أمريكا في كثير من الانتخابات التشريعية. أ هـ

وممن أفتى بكفر الديمقراطية الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ أبو محمد المقدسي،. واعلم أن من نواقض الإسلام العشرة " من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر ".

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

حقيقة العداء الصيني للمسلمين

بقلم: أبو خديجة

فلم يعد خافيا على أحد أن التاريخ يحفل بوقائع ثابتة ومؤرخة تفيد بأن الجرائم الصينية ضد شعبنا في تركستان الشرقية لم تقل وحشية عن جرائم الشيوعية الروسية بحق مسلمي آسيا الوسطى (تركستان الغربية) ومن المعلوم للمتابع أن مساحة تركستان الشرقية تبلغ حوالي خمس مساحة الصين، وأن عدد سكانها يزيد عن ٢٥ مليون نسمة، ومعظمهم مسلمين حيث أن نسبة المسلمين تزيد عن ٩٥ % من نسبة عدد السكان وتقدر مساحة تركستان الشرقية بحوالي ٢ مليون كم تقريبا، وتاريخ تركستان مملوء بالثورات الإسلامية والشعبية المنادية بتحريرها من الصين والتي تعرضت فيها لكافة أنواع الاضطهاد والقمع والتصفية الجسدية والظلم والسرقة والنهب. كان من أبرزها المذبحة الدموية البشعة بعد ثورة ١٧٥٩ م التي بدأتها أسرة مانجو منذ عام ١٦٤٨ م وانتهت باحتلال الصين لتركستان الشرقية بعد مقاومة باسلة استنفذ فيها الشعب التركستاني المسلم الفقير كل طاقاته في الدفاع عن دينه وعرضه وأرضه. واشتدت حملات الاضطهاد والقمع للمسلمين وقتل بعد هذه الثورة ما يزيد عن ١,٢ مليون نفس مسلمة. ونفي حوالي ٢٢ ألف إلى تركيا والبلدان المجاورة وشهدت البلاد ما يزيد عن ٤٠ ثورة وطنية ترفض الاحتلال وتقاومه وتعبر عن شخصيتها الإسلامية وانتمائها العرقي الأصيل. وابتداءا من أوائل القرن التاسع عشر مع ضعف سلطان الدولة العثمانية على ممتلكاتها وبدء تقسيمها بين وحوش آسيا المفترسة (روسيا والصين) الإلحاديتين واللتين تكنان الحقد والعداء الدفين للدين الإسلامي وأهله وكان من أكبر هذه الثورات التي وقعت في أعوام ١٨٢٠، ١٨٣٠، ١٨٤٧، ١٨٥٧ وما بعدها من صدمات مختلفة خلفت بعدها ملايين القتلى والجرحى والمشردين من مسلمي تركستان الشرقية، ونجح المسلمون في تحرير تركستان من أيدي الصينيين مرتين وأقاموا دولة إسلامية مستقلة في عام ١٨٦٣ بقيادة يعقوب بك واستمرت ١٦ سنة متواصلة. الثانية في عام ١٩٣٣ وفي عام ١٩٤٤ إلى أن احتل الشيوعيون البلاد. وكانت هذه الحروب والمذابح قبل مجيء الحكم الشيوعي في الصين في عام ١٩٤٩ بقيادة ماوتس تونغ واستمرت هذه المذابح والاضطهادات إبان الحكم الشيوعي وزادت في السبعينات عندما تعرضت الشيوعية الإلحادية إلى التراث الإسلامي من الآثار الإسلامية والمدارس والمساجد والمتاحف والكتب الإسلامية وقامت بتحطيمها وحرقها وبدأت بتشويه التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ولم يدفعهم إلى هذا إلا الحقد الأعمى والكراهية الدفينة للإسلام ونبيه وأهله بالإضافة إلى السيطرة على مقدرات وثروات الشعوب الزراعية والمعدنية. وحب التوسع مستغلة ضعف المسلمين وغياب حاكمية الشريعة وانقسامهم وتفرقهم وظهور نعرة القوميات الجاهلية بينهم. والذي لا يعلمه العالم من التاريخ الماضي والحاضر لتركستان الشرقية أنها تمثل عصب الاقتصاد وعصب الصناعة الثقيلة والعسكرية للصين. وذلك كالتالي:

١- تمتلك تركستان الشرقية من إحتياطي النفط نحو ما يزيد عن ١٦٠ مليون طن، وتنتج منه الحكومة الصينية خمس ملايين طن سنويا وهذا يعد ثاني أكبر مخزون نفطي في العالم.

٢- وبالنسبة للمعادن تكتنز تركستان الشرقية أجود أنواع اليورانيوم في العالم بمخزون يصل إلى ١٢ تريليون طن حسب إحصائيات ١٩٦٤.

٣- يتواجد فيها الذهب في خمسين منطقة، والحديد في ٤٠ منطقة وتنتج منه الحكومة الصينية ٢٥٠ مليون طن سنويا، ومن الفحم في ٧٠ منطقة بمخزون ٦٠٠ مليون طن، ومن القصدير في ١٢ منطقة، والزئبق في ٦ مناطق ويبلغ إنتاجها من الملح الصخري ٤٥٠ ألف طن يكفي لحاجة العالم لمئات السنين.

٤- الثروة الزراعية: تقدم تركستان الشرقية ٣٥% من الحبوب التي تحتاجها الصين ويشكل الأرز والقمح أهم المحاصيل الزراعية وتشتهر بأنواع الفاكهة الرطبة والجافة كما يعد القطن من المحاصيل الزراعية الاقتصادية الهامة.

٥- وبالنسبة للثروة الحيوانية: تعتبر تركستان الشرقية من أغنى بلاد العالم فيها الأغنام والمواشي والخيول والإبل وذلك لكثرة منابتها الخضراء وأعشابها على مدار السنة.

٦- الصناعات والحرف اليدوية من السجاد والزخارف والنقوش المعدنية والتحف والجلود وغيرها.

كل هذه الثروات الطائلة التي وهبها الله لشعب تركستان الشرقية المسلم تذهب إلى المصانع الصينية ويستفيد بها الصينيون في الوقت الذي لا يصل منها ولو نسبة ٥% إلى أصحابها وأهلها وهذا مما جعلها مستهدفة، ويعاني الشعب التركستاني الغني بكل هذه الثروات من الفقر والجوع والمرض والجهل والعزلة عن العالم التي فرضتها عليهم الحكومة الصينية وبتواطؤ من المجتمع الدولي والقوى الاستعمارية الكبرى والتي لا تعرف إلا مصالحها وهذا كله يرد على القائلين بأن الصينيين لم يمسوا حقوق المسلمين! أو أنهم كانوا على مدار التاريخ في معزل عن جراح المسلمين!

والصحيح أن مسلمي الصين وتركستان الشرقية لم يجدوا من يهتم بأمورهم ويكتب عنهم أو ينشر الحقائق، وعاشوا كقضية منسية كما نسيت الأندلس وبخارى وسمرقند من قبل.

ومما يثبت أن جذور هذا العداء هو بالدرجة الأولى ديني ثم استعماري ما تمارسه هذه الحكومة الطاغية على شعبنا من منعهم من إظهار شعائر الدين الإسلامي ومحاربة المنتمين له تحت اسم " الإرهاب والتطرف " واستهزائها بالنبي صلى الله عليه وسلم (كما توضحه الصورة) وحرصت الحكومة الخبيثة على تغيير الطبيعة السكانية لشعبنا بتطبيق سياسة التطهير العرقي وزرع القوميات الصينية على أراضي تركستان المسلمة وتهجير أهلها إلى المناطق الأخرى حتى ينسلخوا من قوميتهم وعقيدتهم ونشر القومية الصينية حتى يصيروا هم الأغلبية بعد مرور ٥٠ سنة وسيطرتهم على مزارعهم ومتاجرهم وطردهم إلى الصحاري والمناطق غير الآهلة بالسكان. واستخدام أراضيهم لتجاربهم النووية كما تفعل روسيا في كازاخستان وهذا كله يدل دلالة واضحة على حقيقة العداء الصيني للمسلمين، وبدأ شعبنا الأبي والغيور يعود إلى دينه ويفيق من سباته ويأخذ بلجام العزة ويعيد أمجاد أجداده وآبائه الذين ملكوا الدنيا في الماضي.

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

انقذوا تركستان قبل فوات الأوان



في عام 1998 أي قبل عشر سنوات تقريبا وفي فصل الربيع انتشر بين العوام مقولة " جاء الأطباء القتلة إلى المدارس " وكان سببه كالتالي:

حضر الأطباء من أجل تطعيم (وكسين) تلاميذ المدارس في إقليم " غولجا " وبدءوا في تطعيم جميع تلاميذ المدارس التابعة لهذه المديرية، وبعد ما انتهوا من تسع قرى وهم في طريقهم إلى القرية العاشرة بدأ تلاميذ المدارس الذين طعموهم يسقطون بسبب المرض، وفي مدة قصيرة انتشر هذا الخبر في جميع أنحاء المناطق. واضطرت المدارس أن تعطل الدراسة وكان هذا في أيام الربيع وأيام الحرث والزرع، فآباء وأمهات التلاميذ الذين سقطوا من المرض حضروا إلى المدارس.

وأخبروا المسئولين في المدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم وبعدها تدخلت الحكومة المحلية للمديرية وجمعوا كل التلاميذ المرضى وأخذوهم إلى المستشفى العام للولاية، وقام أطباء المستشفى بحبس جميع المرضى في الطابق الخامس في غرفة ولم يعالجوهم. وانشغل آباء التلاميذ عن الحرث والزراعة وكانت الأوضاع خطيرة وشديدة جدا. وبالرغم من هذا أصرت الحكومة على تطعيم باقي التلاميذ إجبارا، فبدأ التلاميذ يهربون من المدارس، أما الآباء فقد طلبوا من مديري المدارس ضمان صحة الأطفال بعد التطعيم فلم يضمنوها.

ونتيجة لهذه الحادثة نجا أطفال مدارس المدينة من هذه الكارثة. ومن العجيب أن هذا التطعيم كان خاص بأبناء التركستانيين فقط دون أبناء الصينيين، وضج الناس وكان رد الحكومة أن هذه الأمراض بسبب زكام معدي!

لكن عُلم بعد ذلك أن هذا كان فيروس مرض يصيب الدماغ بآفة، وكان أطباء الصين المجرمين قد زرعوا هذا الفيروس في التطعيم حتى يؤثر ببطء على عقول الأطفال مع الوقت، ولكن ظهر تأثيره بسرعة فانكشفت مؤامرتهم ولم تتخذ الحكومة أية إجراءات لمحاسبة المتورطين في هذه الجريمة، وهذا كيد ومكر واضح وفاضح لأبناء المسلمين.

وكم هي المؤامرات الخبيثة التي لم تفضح ولم تكشف وحققوا فيها أهدافهم!!!

فحسبنا الله ونعم الوكيل

Islamic Turkistan

Seasonally Islamic Magazine

من إصداراتنا



إصدارنا الجديد

يشتمل هذا الفيلم على:

طرق الإعداد للجهاد في سبيل الله، وتطور الجماعة في أساليب الإعداد، عمليات جهادية داخل الصين، بيان أمير الجماعة، لقاء مع القائد العسكري للجماعة، صور جديدة لتدريبات المجاهدين.

هذا الفيلم صدر باللغة الأيغورية وترجم إلى اللغة العربية والتركية و الأردو .....